

الباب الثامن

حملة نابوليون بوناپرت على مصر

## الفصل الأول

### نبذة عن حملة نابوليون بوناپرت على مصر

#### مقدمة:

رغم قصر المدة التي قضتها الحملة الفرنسية في مصر، والتي بلغت ثلاثة أعوام وشهرين، فقد كان لها آثار كثيرة وهامة في مجالات مختلفة، فهي تُعدّ نقطة تحول هامة في التاريخ المصرى القديم.

فقد تحولت مصر في نهاية العصر العثماني إلى دولة ضعيفة بعد قوة، دولة فقيرة دخلها منهوب بعد ثراء وغنى. دولة متخلفة بعد أن كانت سيدة المنطقة. وكان حكم البكوات المماليك في نهاية هذا العصر هو عصر تأخر وجهالة.

انتهز الفرنسيون هذه الحالة من الضعف والتردى، التي كانت تسود مصر، مع ضعف السلطان العثماني، وانصراف البكوات المماليك إلى الخلافات فيما بينهم، واستغلال البلاد ماديا إلى أقصى حد لتحقيق منافع خاصة لهم.

واختارت فرنسا أرض مصر لتكون نقطة لصالحها في نطاق الخلاف التقليدى على سيادة العالم بينها وبين إنجلترا.

وكان نابوليون بوناپرت، هو القائد المرشح للقضاء لصالح فرنسا. [نابوليون هو من أعظم القادة العسكريين فى القرون الحديثة. ولد عام ١٧٦٩ فى أجاكسيو، عاصمة جزيرة كورسيكا - تولى قيادة الجيش الفرنسى فى حربه مع إيطاليا وانتصر فيها (١٧٩٦ - ١٧٩٧ م) ثم زحف على مصر والشام. ثم عاد إلى فرنسا وقبض على زمام الأمور وأصبح قنصلا أول، ثم تُوجَّع إمبراطوراً سنة ١٨٠٤ م.] وكان اختيار نابوليون بوناپرت لمصر لأنها الطريق الواصل بين إنجلترا والهند أكثر مستعمراتها وأغناها، وأسهب بوناپرت فى عرض وجهة نظره لإقناع الحكومة الفرنسية بأنه يمكنه فتح مصر وإنشاء مستعمرة فيها فى بضعة أشهر، تكون قاعدة هامة للفرنسيين بسبب موقعها الجغرافى، الذى يُمثل مركزا بين الشرق والغرب، وملتقى للتجارة التى تتبادلها القارات الثلاث أوروبا وآسيا وأفريقيا. وأنه يمكن للسفن الفرنسية أن تصل إلى البحر الأحمر، وتهاجم أملاك الإنجليز فى الهند، وتستطيع فرنسا أن تجعل من مصر مستودعا لتاجر العالم، فتعوض فرنسا ما فقدته من المستعمرات، وتكون فى ذات الوقت قاعدة

لضرب إنجلترا في الهند. وبسط سيادة فرنسا في البحر المتوسط، وعرض نابليون حججا أخرى تتمثل في أنها أخصب بلاد العالم، وأنها كانت مخازن الغلال في العالم القديم، وأنه في الإمكان ترقية زراعتها وإعادة منزلتها القديمة إذا وُجدت بها حكومة حديثة وإدارة صالحة. وتم تكليف نابليون بالمهمة وأخذ يُعد لها في سرية تامة.

أخذ نابليون يُعد لحملة من أبريل ١٧٩٨ م إلى أن أبحر في الشهر التالي وقد أطلق على جيشه هذا «جيش الشرق» ومن الاطلاع على تكوين هذه الحملة يمكن استنتاج ما كان يهدف إليه بوناپرت فلم يكن هدفا عسكريا فقط. فقد تألفت الحملة من ٣٦٥٥ من الضباط والجنود المسلحة المختلفة. وضباط الأركان العامة، ومن المدفعية والفرسان والمشاة والمهندسين والخدمات الطبية. بالإضافة إلى الجنود والخيول والمعدات الحربية، والمدافع الثقيلة، ومدافع الهاون من مختلف الأعيرة. ومدافع للحصار. وهؤلاء يُقلهم أسطول مكون من ثلاثمائة سفينة يحرسها أسطول مكون من خمسة وخمسين سفينة حربية.

كما اصطحب نابليون معه طائفة من علماء فرنسا ونوابغها في مختلف نواحي المعرفة، في الرياضة والهندسة والطب والجغرافيا والفلك والأدب والكيمياء والاقتصاد والسياسة والآثار وفن المعمار وهندسة الري والجسور الخ... علاوة على طائفة من المصورين والرسامين والموسيقيين والنقاشين والمثاليين، وجميعهم مزودون بآلاتهم ومعداتهم ومعاملهم.

وصلت الحملة عرض البحر أمام الإسكندرية في أول يولييه ١٧٩٨ م وشرعت في إنزال قواتها غرب الإسكندرية قرب العجمي، واختلفوا الإسكندرية بعد مقاومة خفيفة. واتجهوا صوب القاهرة، وبعد خسائر فادحة جعل مراد بك قائد الجيش الأول يفر هاربا إلى الصعيد وبعده إبراهيم بك القائد الثاني يفر إلى سوريا.

وما أن استقر نابليون في مصر حتى شرع في إرساء نظم جديدة للحكم لتحل محل النظم العثمانية والملوكية. كما أرسل علماءه يجوبون مصر شرقا وغربا وشمالا وجنوبا من أقصاها إلى أقصاها، يبحثون ويؤلفون ويكتبون ويدونون ويرسمون كل ما كان تقع عليه أعينهم، ليخرجوا فيما بعد بكتابهم الشهير «وصف مصر Description d'Egypt» وهو يُعد تقريرا للواقع المصري من شتى النواحي وقت الحملة.

ولما استتب الأمر لنابليون فى القاهرة عاد يفكر فى استمرار فتوحاته، فاتجه نحو سوريا ولكنه وقف أمام عكا وتفشى الطاعون فى جيشه، فعاد إلى القاهرة بعد أن فقد أربعة الآف من جيشه.

ولم يجد نابليون بدأ من التراجع عن أفكاره التوسعية، واقتنع بأن تحقيق أماله فى مصر والشرق أصبح بعيد الأمل، فغادر مصر سراً فى ٢٢ أغسطس ١٧٩٩ م، تاركاً القيادة فى مصر للجنرال كليبر.

فَعَمَّ السلب والنهب والقتل أنحاء القاهرة لما ظهر من بطش الفرنسيين، وتجلت المقاومة الشعبية بقتل الجنرال كليبر على يد سليمان الحلبي فى ١٤ يونية ١٨٠٠ م، فتولى القيادة بعده الجنرال «مينو» ولكنه كان ضعيفاً فنفر منه الفرنسيون والمصريون معاً. وفى سنة ١٨٠١ م تحالف الأسطول البريطانى مع الأسطول العثمانى للقضاء على الوجود الفرنسى، فاضطر الجيش الفرنسى للتسليم والانسحاب فى ١٥ أكتوبر ١٨٠١ م، وعادت مصر للتبعية العثمانية. ولكنها تبعية شكلية، فالأحداث التى مرت بها البلاد جعلت الشعب يدرك أن حكامه من العثمانيين أو المماليك غير قادرين على الدفاع عنه، كما أدرك القوة الكامنة داخله والتى مكنته من مقاومة الحملة فى أنحاء البلاد، فمرت السنوات الأربع السابقة على تولية محمد على الحكم فى صراع بين القوى المختلفة إلى أن رجح الشعب كفة محمد على سنة ١٨٠٥ م.

## الفصل الثانى

### الملابس كما تحدث عنها المؤرخون

لا يستطيع مؤرخ أن يكتب عن بلد ما دون أن يُخصص جزءاً كبيراً للحديث عن المرأة، وتأثيرها فى هذا المجتمع وتطوره، وما يعكسه هذا المجتمع على المرأة من عادات وتقاليد فى حياتها الخاصة، فلم تعد كتابة التاريخ سرداً للحوادث وتتابعها، بقدر ما هى تفسير لهذه التطورات وربطها بالحياة الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية.

ومن الأمور التى تُهم فى هذا المجال وهو ما يتعلق بملابس المرأة المصرية أيام الحملة الفرنسية، إذ إن الحياة التى تحياها المرأة فى أى وقت من الأوقات هى التى تُحدد، وتخطط زيها، كما أن الصناعات القائمة، وثروة البلاد تحصر الخامات المستخدمة فى تلك الأزياء.

ولعل ما يُفيد كذلك فى دراسة الأزياء، ما يضطرنا إلى تناول بعض الرسوم والاسترشاد بها، والتى احتوت على صور تساعد على التعرف على أزياء هذه الفترة، والموجودة فى التصوير الإسلامى المعروفة «بالمنماتات Miniature»، ولعل أبرز الأعمال التى تُمت بصلة وما تزال باقية - هى المخطوطات المصورة التركية والتى أثرت على اللباس التركى فى الإمبراطورية العثمانية، ومن بينها مصر بطبيعة الحال.

ومن المخطوطات الهامة والفريدة التى احتوت على صور فى التصوير الإسلامى مخطوط «سيرنامه Sumama» وهذا يُعتبر سجلاً للاحتفالات العثمانية، وللحياة الاجتماعية أيضاً.

ويُعتبر بداية القرن السادس عشر الميلادى هو مرحلة النضوج بالنسبة للتصوير التركى، وخاصة فى عهد سليمان القانونى الذى امتد قرابة نصف قرن من الزمان.

أما فى القرن الثامن عشر فبدأت مدرسة التصوير العثمانى تأخذ طابعاً جديداً بعد أن ترك السلطان أحمد الثالث «أدرنة» ورجع إلى اسطنبول سنة ١٧١٨ م، فى تلك الفترة التى عُرفت فى تاريخ الدولة العثمانية باسم «السوسن Tulip» والتى امتدت من ١٧١٨ - ١٧٣٠ م. وكانت تلك الفترة تمثل الثراء والبذخ والبهجة والسرور.

وإذا كان السلطان أحمد الثالث لا يُعد من أهل السياسة والإدارة، إلا أن الدولة وصلت فى عهده إلى درجة كبيرة من التقدم والازدهار فى الثقافة والفنون. فقد أنشئت فى عهده أول مطبعة

وأقيم كثير من المكتبات والعديد من المنشآت العامة والدور والقصور، وقد عُنى بالخطاطين والكتّاب والشعراء والفنانين وكان هو راعيهم.

ومن أشهر فناني هذه الفترة - فترة السوسن - التي امتدت مدة (١٢) سنة المصور «لوني» الذى أتى مع السلطان من أدرنة واسمه الأصلي عبد الجليل شلبي الذى صور (سيرنامة وهبى (Surnama Vehbi).

وتُعتبر صور «السيرنامة وهبى» أحسن وثيقة لذلك العصر. كما أنها تُمثل مميزات التصوير فى تلك الفترة أصدق تمثيل، فالصور تمتاز من حيث الموضوع بالدقة والحرص على النسب والأشكال وامتازت الرسوم الشخصية فى هذا العصر بأنها لم تكن قاصرة على السلاطين وعلية القوم بل امتدت حتى شملت عامة الناس مثل الراقصات والمغنيات.

وهكذا يمكن القول بأن عصر السوسن فى تاريخ الفن العثماني يُعتبر مرحلة نضوج تام لشخصية التصوير التركي جمعت بين الفهم الكامل للتأثيرات والتيارات الغربية المعاصرة مع الإبقاء على الشخصية والقومية العثمانية الأصيلة.

كما امتازت مدرسة التصوير فى القرن الثامن عشر الميلادى، بالاهتمام برسم الزهور والإقبال عليها إقبالا كبيرا، والتي برع فى رسمها الفنان عبد الله البخارى، وكذا الرسوم الشخصية وخاصة النساء، كما ظهر فى صور هذه الفترة تأثير طراز الركوكو وخاصة فى النصف الأخير من القرن (١٨م) وذلك بتأثير المصورين الأوروبيين الذين وفدوا على مراسم القصر.

على أن الملابس فى العصر العثماني - وإن كانت معروفة بصفاتها المميزة - لا يمكن اعتبارها دراسات جدية.

وممن اهتم بالحديث فى ذلك بشىء من الإحاطة والتفصيل «لين» فى كتابة التقاليد والعادات عند المصريين المحدثين. [ إدوارد لين: حضر إلى مصر سنة ١٨٢٥ م وسنّه ٢٤ سنة ومكث بها ثلاث سنوات طاف خلالها بأنحاء مصر من الإسكندرية إلى القاهرة ثم إلى أعالي النيل، وقد أخذ معه وصفا لمصر وبعض الرسومات التى رسمها بنفسه، وابتدأ بنشر هذا الكتاب سنة ١٨٣٦ م.

و «كلوت بك» فى كتابه «لمحة عامة إلى مصر إذ يقول «لين» عن ملابس الطبقة العليا والوسطى فى مصر إنها كانت دائما جميلة، وفيها ذوق.

بينما وصف «كلوت بك» ملابس نساء العظماء وذوى الهيئات وغيرهن من سائر النساء بما اجتمع فى ملابسهن من تنوع أسباب الزخرفة والزينة والتبرج من زركشة بالذهب والحريز، واستعمال الكشمير ذى الألوان الساطعة وما يُتيح ذلك من التوشية وغيرها.

وقد تحدث هذان الكاتبان عن ملابس المرأة في هذا الوقت الذى يقع فى أخريات القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر، وتناولوا فى ذلك القطع الآتية:

### الملابس الداخلية :

#### ١- الصدر: القميص الداخلى القصير :

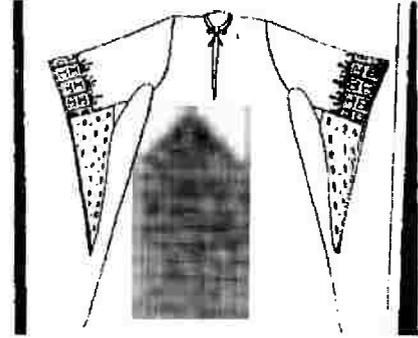
والصدر هو لباس داخلى اتخذته النساء، إلى جانب أنواع أخرى، ويُعتبر الصدر قميصا صغيرا داخليا يلى الجسد - ويختلف عن القمصان الأخرى فى أنه صغير ويغضى صدر المرأة ومنكبيها وكان هذا النوع من القمصان تلبسه النساء أسفل القميص الآخر المطرز والمزخرف.

#### ٢ - القميص :

قال عنه «لين» إنها واسعة مثل ملابس الرجال، ولكنها أقصر منها، فبينما كانت قمصان الرجال تصل إلى الركبة، كانت قمصان النساء لا تصل إليها، وهذا يخالف ما كان متبعاً فى عصر الماليك، إذ كان أقل طول لها يصل إلى الركبة. ثم أوضح أنها كانت تصنع من الأقمشة القطنية والتيلية الملونة أو السوداء.



كسرة من طبق تحمل رسم سيدة تمسك كأسا وقارورة. والشكل يبين الزى من أعلى وكذلك غطاء الرأس وزينة السيدة.



قميص مطرز من العصر العثماني. من فماش الكتان الرقيق جدا. قوام الزخارف الهندسية غاية فى الدقة والجمال والتطريز بخيوط الحرير بالألوان الأخضر والأصفر والبيج والأحمر والأزرق بفرز مختلفة من التطريز. أما زخارف الأكمام فقوامها الزخارف الهندسية، والزخارف النباتية فى الجزء المنسدل من الأكمام. فتحة الرقبة ضيقة ولها جيب قصير. ينسدل القميص باتساع من أسفل. من القرن (١٨م). (محافظة بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن)



سيدة مصرية بكامل ملابسها النموذجية داخل المنزل.

- ١- قميص مفتوح عند الصدر ويظهر من تحت الأكام.
- ٢- بلك من قماش مقلّم مفتوح عند الصدر والجزء الأسفل ويقفل بأزرار رقيقة متجاورة تحت الصدر مباشرة وأطول من السيدة بحوالي ١٠سم ذو أكمام طويلة مفتوحة عند المعصم وتصل إلى منتصف الساق.
- ٣- جبة مفتوحة من الأمام أطول من البلك بقليل ومفتوحة من الجانبين لها أكمام طويلة ضيقة.
- ٤- سروال واسع طويل من نفس قماش ولون البلك.
- ٥- حزام حول الوسط مطرز ومربوط بطريقة فنية جميلة كما هو واضح في الصورة.
- ٦- تظهر خصلتان من الشعر على الصدغين وجمع الشعر بعصبة تلقى فوقها طرحة بيضاء مطرزة على طرفها وتصل إلى ما بعد الشفتين.
- ٧- تلبس في قدمها البابوج ذا المقدمة الملتوية إلى أعلى.



إلى اليسار:

ملابس العثمانيات خارج المنزل في أواخر القرن الثامن عشر وفي أوائل القرن التاسع عشر.



إلى اليمين:

ملابس العثمانيات داخل المنزل في أواخر القرن الثامن عشر وفي أوائل القرن التاسع عشر



منمنمة من مخطوطة من كتاب المهرجان (سرنامة) تمثل سيدة تمسك بيدها زهرة. تلبس على رأسها عصبة مزينة بالآل، والأحجار الكريمة. وترتدى القميص الشفاف، والسروال المخطط، والبيك المزخرف بزخارف نباتية مطرزة بخيوط الحرير. الحزام مزخرف بزخارف هنمسية وينتهي بقطع من الفضة القرن (١٨م). من عمل الفنان لونسى (محافظة بمتحف طوبقابو سراى باسطنبول).

أما كلوت بك «فيقول عن القميص: إنها صنعت من الحرير المسلمين أو القماش الرقيق (السلك) أو الكريب أو الأنسجة الثمينة الأخرى. ويكون إما أبيض، وإما على ألوان كالوردى أو البنفسجى، أو الأصفر الباهت، والأزرق السماوى، وأحيانا كانت من اللون الأسود.

كما قال آخرون فى وصف القميص، فيقول دارفيو عن نساء الشام «وكانت الشام جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، إن السيدات يرتدين سراويل طويلة مثل الرجال، ويلبسن فوقها قميصا طويلا عريضا من الشاش الموصلى المخطط، ومن نسيج آخر، لا يختلف فى شىء عن نسيج أقمشة قمصان الرجال.

ويقول بيترو - فى رحلته إلى تركيا: «إن قمصان النساء فى بغداد كانت فى العادة من الحرير الملون، وكانت لها أكمام مفرطة فى السعة والطول.

كما ذكر دوزى أزياء النساء الفارسيات - أن القميص المسمى "Camis" مفتوح من الأمام حتى سرا «البطن».

لذلك يمكن القول: إن القميص - يُعتبر من الملابس الداخلية الأساسية التى ارتدتها نساء هذا العصر، وكانت تظهر من خلال الملابس الخارجية - وكان القميص واسعا جدا. وكان طولها يصل أحيانا إلى الركبة، وأحيانا يرتفع عنها بعض الشىء ليُغطى الجزء الأعلى من اللباس فقط (حيث إن طول القميص يتفاوت بين الطويل والقصير). كما كان له أكمام واسعة جدا - أما الألوان فقد كانت تستخدم جميعها فى صنع القمصان ابتداء من اللون الأبيض ثم الألوان الساطعة إلى اللون الأسود. وهذه القمصان صُنعت من الأقمشة الثمينة وتطريزها بشتى الأشكال لسيدات الطبقة الغنية. بينما استخدمت الطبقات الأخرى الأقمشة القطنية والتيلية.

### ٣- اللباس :

كانت تلبس تحت القمصان ألبسة بيضاء، صنعت من التيل أو الحرير أو المسلمين وذلك لستر الجزء الداخلى الأسفل من الجسم. وكان يُلبس فوق الألبسة - السراويل الواسعة الطويلة التى جلبها معهم المماليك حيث كانت موجودة فى آسيا الصغرى، فى أواسط القرن الرابع عشر. كشعار لمنظمة «الفتيان» التى كانت منتشرة فى هذه البلاد وتُعرف «بالأخية». وهذه الجماعة كانت تشبه جماعة الكشافة فى العصر الحاضر.

وكانت السراويل عندهم رمزا لما يأخذون به أنفسهم من الصيانة والعفة كما ذكر ذلك ابن بطوطة فى رحلته الكبرى.

واستمر لبس هذه السراويل بين الرجال والنساء حتى أواخر القرن الثامن عشر حيث تبدل اسمها إلى الشنتيان.

## الملابس الخارجية :

### ١- الشنتيان "Chentyân"

وفي وصفها يقول «لين» إن نساء تلك الفترة لبسن تحت القمصان «بنطلونات» واسعة تسمى «شنتيان» وكان يُزخرف على جانبيه بشرائط من الحرير أو القطن أو الموسلين إما بلون مخالف أو مطرز.



صورة لسيدة في المنزل، تمسك المغزل. وتلبس على رأسها (الكيسلير)، وترتدى القميص، أما الرداء الخارجي فيصل إلى ما قبل العقبين. الحزام أسفل الصدر ويتدلى إلى ما قبل نهاية الرداء بقليل، الصدرى يصل إلى الأرداف. من مخطوطة رقم ١١ مؤرخة سنة ١١٥٨هـ - ١٧٤٤م من عمل الفنان عبد الله البخارى. (محفوطة بمكتبة جامعة أسطنبول)

وكان الجزء الأسفل منه يُربط تحت الركبة بشرائط مطرزة أيضا، وما يتبقى من الطول بعد ذلك كان يكفى ليصل تحت القدم، وأحيانا تحت الأرض.

أما كلوت بك، فأضاف أنه صنع من قماش عريض، ويُربط من أسفل الساق، ويهبط من موضع ربطه سابلا إلى القدمين فيكون أشبه «بالجونلة».

وكلاهما قال: إنه يُنَاط بالخصر بواسطة تَكَّة تمر في باكية بأعلاه، ولكنهما لم يذكرَا فخامة تلك التَكَّة، بعكس ما ذكر أيام الماليك، من أنها كانت فاحرة، وغالية الثمن، وكانت من شريط مزخرف ملون يضم به السروال من عند الوسط.

وبقدر ما يشك المؤرخون في انتشار السراويل بين جميع الطبقات في عصر الماليك، وإنما لم تُلبس إلا عندما قصرت القمصان ووصلت إلى الركبة، نجد الجميع هنا يؤكدون لبس النساء للشنتبان في الفترة الأخيرة من القرن الثامن عشر، وأنها كانت واسعة وطويلة، بل إن طولها كان يزيد عن طول السيدة بضعف مقدار انسدها بعد ربطها أسفل الساق، أو تحت الركبة، وإنها كانت تمسك وتثبت حول الوسط بواسطة التَكَّة.

ولم يُذكر شيء عن أنواع الأقمشة المستخدمة ولكنها غالباً ما كانت تختلف باختلاف طبقات النساء فتستخدم المغنيات الحرير والموسلين، بينما العاديات ممن ينتهين إلى الطبقة المتوسطة أو الفقيرة يستخدمن التيل أو القطن، وغالباً ما كانت تصنع من القماش الحريري المقلم.

أما الألوان، فلعيل ميل نساء ذلك العصر للألوان الناصعة المختلفة يدل على أنهن استخدمنها في صنع الشنتيان، كما استخدمنها في صنع القميص والبيك.

ولا يمكن الجزم بتحديد الفترة التي أطلق فيها اسم «شنتيان» على السروال وربما أطلقه الفرنسيون على السروال الواسع الملون الذي لبس فوق السروال الداخلي الأبيض القطنى، وذلك للفرقة بين الاثنين، لأنه من الواضح لبس اللباس الداخلى، ولبس اللباس الخارجى الذى يُضم عند الركبة أو من عند القدم.

## ٢ -- اليلك "Yelek":

قال عنه «لين» إنه زى واسع من نفس قماش القميص، أى من القطن أو التيل. وكان بمثابة القفطان عند الرجال، وإن كان يلتصق فى الجسد أكثر منه، وتضغط على الذراعين ضغطاً شديداً. ويمتاز بأكمامه الطويلة، ويُزرر من الأمام من الصدر حتى الوسط بدلاً من تركه واسعاً. واليلك يفصل بشكل يسمح بكشف نصف الصدر الذى يكون مغطى بالقميص، وكثير من النساء يلبسنه أوسع فى هذا الجزء من الجسم. كما امتاز بفتحتيه الجانبيتين اللتين تبهدان من الخصرين إلى أسفل حيث يلامس الأرض فى طوله أو أكثر.

وقال كلوت بك: إن أكمام اليلك تلاصق الذراعين حتى الكوع، ثم يذهبان فى الاتساع شيئاً فشيئاً ويهبطان حتى يُعادلان أسفل الثوب، وقد ينتهيان عند المعصمين. وأكبر مثل على ذلك، اليلك الطويل الذى تلبسه الراقصة الأمامية المبين فى الصورة من رسم «لبنى» ويلاحظ أنه مصنوع من نفس قماش الشنتيان دون القميص.

وقال دوزى: إن اليك كلمة تركية الأصل، ويُلبس فوق الصدري (أى القميص).

ويمكن القول بأن نساء تلك الفترة قد شغفن بالملابس المفتوحة من الأمام والتي تظهر مفاتن الجسم فى نفس الوقت، فلبس هذا الثوب المفتوح عند الصدر والتي يضغط من تحته حتى الحرقنتن بواسطة الأزوار المتتابعة، وهى البدعة الجديدة فى أزياء النساء، ثم ينسدل بعد ذلك مفتوحا من الأمام والجانبين حتى يظهر ما يلبس تحته، ويعتبر هذا الثوب من أجمل ما لبس فى هذا العصر.



إلى اليسار:

راقصتان مصريتان ترتدى إحداهما اليك  
القصر الذى كان يطلق عليه العنترى.  
أما باقى الملابس فتشبه ملابس السيدات  
داخل المنزل.

إلى اليمين:

راقصة ترتدى الشياى التى تكشف عن الصدر - ومضمومة من  
تحت الوسط بحزام مزخرف على شكل مثلث من الأمام بطريقة  
لطيفة، وتضع على رأسها طاقيية ملفوف عليها عصابة ومزينة  
بشرائط تتدلى منها الطرحة وترتدى صندلا بسيطا فى قدميها.



### ٣ - العنترى Antaree أو الأنتاري :

جاء ذكره في كتاب «لين» حيث قال عنه : إنه فستان قصير، يصل إلى ما تحت الوسط بقليل أى إنه عبارة عن اليك بدون جزئه الأسفل، إذن فهو عبارة عن جاكيت قصير - (فوق الركب بشبرين تقريبا). وقال إنه مصنوع من أقمشة حريرية أو قطنية مقلمة أو من قماش الموسلين المطرز، كما يُفصل أحيانا من قماش أبيض اللون، يصل طوله إلى ما بعد الخصر بقليل.

ويفصل العنترى بحيث يضيق عند الصدر، ولاسيما أنه لا يزرر إلا تحت الثديين، فيكشف بهذه الكيفية عن الصدر، ويُبرز الثديين، ولكن كثيرا من السيدات يفضلن العنترى ففضاضا بُغية الأجتئام، وعدم إظهار تفاصيل أجسامهن أكثر من اللازم، ويصل إلى ما تحت الوسط وبأكمام قصيرة يظهر منها أكمام القميص، متخذة هيئة الجاكت القصير.

ويقول عنه «دوزى»: إنه من الملابس التركية التى استعملتها الطبقة العليا، وانتشر بينهن ويسمى بالتركية «الأنطاري»، وهو يشبه القميص القصير المفتوح من الأمام، والمحلى بالزخرفة، والمبطن بالتيل.

وعلى ذلك لم يكن العنترى منتشرا بين عامة الشعب، بل إن أغلب السيدات كن يُفضلن لبس اليك وكان يُصنع من الحرير أو القطن أو الموسلين، إما مقلما أو من عدة ألوان، ويُفضل اللون الأبيض، وكان بأكمام طويلة، مفتوحا عند الكوعين، وكان واسعاً، ويُلبس دائما فوق القميص.

أما اسم «العنترى» فمازال حتى اليوم يُطلق على الصديرى الذى يُلبس تحت الجلابب الرجالي فى بعض قرى الريف المصرى، إذا صنعت له أكمام تشبه أكمام القفطان.

أما بالنسبة لملايس السيدات فلم يعد يطلق على شىء منها إلا ما يسمى بالجيليه الحديث حاليا، وهو كان جزءا من ملايس الرجال، ثم أخذته بعض السيدات تقليدا للرجال، وطرزته، حتى إن بعض الرجال مازالوا متمسكين بالاسم.

### ٤ - الحزام :

من القطع التى كانت تحتل مكانه هامة فى ملايس السيدات فى العصر العثمانى هى الحزام، ويكاد لا يخلو أى ملابس منه.

وكان إذا لبست السيدات اليك أو العنترى، يُلغفن حول وسطهن شالا مربعا أو منديلا مطرزا يُثنى بحيث يصير مثلثا، وكان ركناه يتدليان من الخلف، بينما طرفاه مربوطان وهنك طرق مختلفة لربط الحزام.

العنزي: عبارة عن رداء من العصر العثماني  
من قماش الموشن الرقيق مزخرف  
بالتطريز (الأوبه)  
(محافظة بمتحف طوبقابو سراي  
باسطنبول)



منمنمة من مخطوطة من كتاب المهرجان (سرنامة) تمثل  
راقصة تضع على رأسها غطاء رأس تبرز منه ثمان ريشات من  
الذهب. وترتدي الملابس الملونة باللون الأحمر والأبيض في  
خطوط رأسية، والبلك من اللون البنفسجي به زخارف نباتية  
غاية في النقا والجمال. وتلبس في قدميها البابوش. وفي  
يديها (طقطقات) تحدث بها صوتا توفيقيا أثناء الرقص. من  
القرن (18م) من عمل الفنان لوني ونرى توقيعه أسفل في  
الصورة في شكل بيض صغير يخرج منه فرع نباتي ينتهي  
برسم زهرة. المخطوطة رقم 17.  
(محافظة بمتحف طوبقابو سراي باسطنبول).



صورة لسيدتين عثمانيتين، إلى اليمين سيدة تلبس (الهوتون) المحلي بالفرو وترتدى قميصا أسود بأكمام طويلة، وفوقه ثوب مزخرف، وترتدى عنقها من القماش المربعات بألوان مختلفة، الأكمام تصل إلى الكوع ويظهر منها لكمام القميص. إلى اليسار سيدة تلبس على رأسها (الهوتون)، وترتدى قميصا أبيض، وفوقه ثوب واسع به زخارف في خطوط رأسية، ويضم الوسط بحزام، ويبدو الثوب واسعاً، وترتدى العنقزى أبيض يصل إلى ما بعد الوسط، الأكمام طويلة وواسعة، وأطرافه مطرزة بلون قاتم.



صورة لسيدة تلبس على رأسها طرحة من القماش الموسلين الأبيض الرقيق تنسدل إلى الوراء وأطرافها مزينة بالعملات والشراريب. وترتدى قميصا أبيض اللون مزخرفاً بأشكال الدوائر الصغيرة جذا تظهر في شكل نقط، ويزين نهاية القميص بالألء. وأكمام القميص واسعة وطويلة. ويضم الوسط بحزام من الأسلاك الفضية. الأنطاري مزخرف بالورود وأوراق الشجر. أما الأكمام القصيرة ويظهر منها لكمام القميص.

وقد قال «كلوت بك» إنه شال كشميرى، أو مربع من الحرير، وإنه يُطوى على اتجاه أحد القطرين، ثم يوضع على أسفل البطن، وتبقى زاوية من زواياه خلف الجسم، ثم يُعاد بطرفيه إلى الأمام حيث يثبتان بعقدة أو مشبك، وبهذه الطريقة يكون الحزام المحيط بالجسم غير ضاغط فى أى جزء من الأجزاء التى يلامسها بحيث يكون مكانه أسفل الوسط من الأمام بقليل.

وتشير كلمة حزام فى مصر إلى الزنار الذى تشده النساء فوق اليك أو العنترى.

ويصف الكونت دى شابرول زى النساء: «الحزام يكون فى الصيف من الحرير أو من الموصلى، ويكون فى الشتاء من شال من الصوف الكشميرى.

وهو بهذا يشبه ما كان يلفه الرجال حول القفطان ومازال رجال الدين يستخدمونه من قماش حريرى مقلم فى الغالب أو مزخرف فى بعض الأحيان.

وقد استعملته النساء مبالغة فى إظهار مفاتن أجسامهن أو تقليد أحزمة الراقصات فى ذلك، والتى تستخدم حتى الآن فى الرقص البلدى، ولكنهن استخدمنه بطريقة أكثر تهديبا وجمالا، ويبدو أن استخدام النساء للحزام عادة وافدة من البلاد المجاورة، حيث ذكر ابن بطوطة فى رحلته الكبرى «إنه شاهد جوارى فارس الجميلات يستخدمن حول وسطهن منديلا حريريا».

وربما كان ذلك من بين ما نقله المماليك والجوارى المجلوبين إلى مصر من هذه البلاد، وأعجبت به المصريات فقلدنهن فى لبسه.

وتكون الأحزمة أحيانا بطول يصل من أسفل الصدر إلى منتصف الساق، وهذه الأحزمة هى التى يقصدها «وزى» حينما قال: وبالقرب من هذه الحوانيت توجد حوانيت أخرى حيث تُصنع الحزم الحريرية والصوفية التى تستعملها النساء. وهذه الحزم منسوجة على حبال غليظة من القنب ومزودة فى نهايتها بأرمال طويلة للغاية. وهى تبرم مرتين على الجسم فتتدل الأرمال من الجهة الأمامية، وهى زينة عظيمة للنساء. وهذه الأحزمة تنتهى بشراريب.

##### ٥- الجبة "Gibbah" :

مبالغة فى تقليد النساء للرجال وزيادة فى التشبه بهم، لبست المرأة الجبة، وكانت تُتخذ أحيانا من الأقمشة العادية، ولكنها فى الغالب كانت تُتخذ من المخمل أو القטיפه أو الحرير، وكانت دائما مطرزة بالذهب أو بخيوط الحرير الملون، وتختلف عن جبة الرجال فى قلة اتساعها وخصوصا فى الجزء الأعلى الذى حَرَصَت السيدات على إبراز مفاتنه. وكانت تُلبس فوق اليك وبنفس طوله، وهذا ما قاله عنها «لين» فى وصف لها. ومعنى ذلك أنها تلامس الأرض.

صورة لسيدتين إحداهما جالسة وتلبس على رأسها الطربوش - وترتدى القميص والسروال واليلك والحية. والأخرى واقفة تلبس على رأسها (الكيسلير) بأسلوب (الشانتمانى)، وترتدى القميص والسروال واليلك والحزام والحية. وفي أقدامها البابوش.

من مخطوطة رقم ٢٢ مؤرخة سنة ١١٥٨هـ - ١٧٤٤ م من عمل الفنان عبد الله البخارى.

(مخطوطة بمكتب جامعة اسطنبول)



صورة لسيدة وعلى رأسها عمامة مرتفعة جدًا، وترتدى قميصا أبيض وسروالاً واسعاً من القماش المنقط يصل إلى القدمين، وترتدى اليلك من اللون القاتم يقفل بأزرار من أسفل الصدر إلى الوسط، ويضم الوسط بحزام أسود ينتهي بقطع من الفضة (كيمو توكاسي) (Kemer Tokasi). وترتدى فوق هذه الملابس الجبة ذات اللونين الأبيض والأسود بأكمام قصيرة وضيقة حول الفراع ويظهر منها أكمام اليلك.

من عمل الفنان الأرميني رافائيل. القرن (١٧م)

(مخطوطة بمتحف طوبقابو سارى باسطنبول تحت مادة التاريخ رقم ٢١٤٢).



منمنمة من مخطوطة من كتاب المهرجان (سیر نامه) تمثل سيدة ممثلة الجسم، وعلى رأسها عصابة محلاة بالالآن والأحجار الكريمة مريوطة ومنسدلة من جانب واحد. وترتدي القميص الأبيض والسر وال المخطط واليلك وجهه به زخارف مطرزة وظهره من القماش السادة. الحزام مطرز بخيوط القضة وينتهي بقطع من الفضة. (من القرن ١٨م) من عمل الفنان لوني.

(محافظة بمتحف طوبقايو سراى باسطنبول)



صورة توضح جلسة خاصة يظهر فيها الأمير ومعه شابة - ويلهو في الحديقة وأمامه وصيفات الشرف، وإل اليسار تجلس الموسيقيات وهن يرتدين القمصان والسر اويل والجبب باكمام قصيرة يظهر منها القمصان. مؤرخة سنة ١٧١٠.

(محافظة بمتحف طوبقايو سراى باسطنبول تحت رقم ٢١٦٠ مادة التاريخ)



صورة لسيدة تلبس الخمار - يظهر في ملابسها التأثير الشرقي والغربي معا.

القميص يصل إلى ما بعد الركبة بقبيل وترتدى فوقه رداء مزركشا بالزخارف الدقيقة في خطوط الأضيق، وتضع على كتفيها (البلكا). وتلبس في قدميها (الشرابلا) الجورب السود المزركش باللون الأبيض وتلبس فوقه الحذاء ذا الرقبة. أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

(محافظة بمتحف طوبقابو سراى باسطنبول تحت مادة التاريخ رقم ٢١٤٢)

أما «كلوت بك» فقال: إنها صنعت من الجوخ في فصل الشتاء، وأن كميتها كانا ينهيان عند الكوع ويبدو أن هذا الوصف صحيح، لأن كم «اليلك» كان ضيقا حتى الكوع، ثم ينسدل باتساع وكذلك يظهر من تحت كم الجبة بألوان زاهية. كما كان كم اليلك ضيقا حتى الرسغ في بعض الأحيان، ويظهر جزء كبير منه تحت كم الجبة.

وكانت الجبة تقوّر من أعلى، ولا تُلقَى حافتها فوق الصدر، ولذا تبقى مفتوحة على الدوام وتكون إما ساذجة بسيطة، وإما مشغولة بالتطريز، ويدل ذلك على أن الجبة، تُعتبر من الملابس

الرئيسية للمرأة في العصر العثماني. ولذا كانت شائعة الاستعمال بين جميع الطبقات سواء من الأقمشة العادية أم الأقمشة الفاخرة النفيسة، وتعددت أشكالها من حيث القماش والطول والانتاع وطول الأكمام وعرضها.

وفي وصف للكونت دي شابرون: الجبة رداء يسبل على ثياب أخرى، والجبة تلبس في الصيف والشتاء باستخدام الجوخ والقטיפئة وتُبطن أردانها بالفراء شتاءً، بينما استخدمت الأقمشة الأخرى في فصل الصيف مثل الحرير.

كذلك كانت غالبية النساء يُطرزنها حتى يظهر الفرق واضحا بينها وبين جبة الرجل.

وفي أواخر القرن الثامن عشر تؤكد المراجع بأن النساء تمسكن بلبس الجبة وزدن في تجميلها وتمنيقتها حتى إنهن استعضن عنها في بعض الأحيان - حبا في الاستبدال والتغيير- بجاكيت قصير تسمى «سَلْطَة Saltah»، واستخدمن لها القماش العادي والقماش القטיפئة المطرزة بنفس طريقة الجبّة، أى أن ما لبس من الجُبب القصيرة والتي كانت أقصر من الليلك أطلق عليها «سَلْطَة» كما أن هناك نوعا آخر من الجُبب يخالف الأنواع السابقة، فكانت الجبّة من قماش الديباج تنسدل على الأقدام، متوسطة الانتاع، أما الزخارف فقوامها أشرطة رأسيه بها زخارف دقيقة جدا، أما الأكمام فزخارفها عرضية، والجبة مفتوحة من الأمام، ولها ياقة رفيعة مرتفعة إلى أعلى مثل الأكوال المستخدمة هذه الأيام وتسمى كول «أوفيسيى» (Officier) لأنها تشبه كول الضباط. والكولة من القرن الثامن عشر الميلادى أيضا ومحفوظة في متحف فيكتوريا والبرت بلندن. ويلاحظ أن نوع هذه الياقة في الجبة مخالف لما وصفه المؤرخون والرحالة في أن الجبة «محرومة من الياقة» وربما يكون ذلك بداية تطور طراً عليها حتى وصلت إلى المعطف المعروف في عصرنا الحديث.

## ٦ - القلنسوة :

هى ما يلبس على الرأس في المنزل، وهى عبارة عن طاقية حمراء صغيرة يلف حولها منديل أو أكثر من قماش الكريب أو حرير الموسلين الأبيض أو المرسوم أو المزركش بصنوف الزخرف فتبدو كالعمامة. وتشير كلمة طاقية في مصر إلى نفس ما تشير إليه العراقية. وكان يرتديها أفراد الجنسين وفي التركية تسمى «هوتوز Hotoz».

ونساء الطبقة الغنية يتخذنها مرصعة بالأحجار الكريمة، بعكس الطبقة الدنيا فقد اتخذنها من الذهب. وكانت هذه الطواقي من أجمل ما تلبسه المرأة في تلك الفترة، فقد كانت كالتاج على رأسها، وخاصة إذا كان شعر المرأة ينسدل على الصدغين مجعدا في شكل حلقات قريبا

مما فعله الفتيات اليوم. كما كانت بعض السيدات يستخدمن غطاءات بسيطة تغطي الشعر والوجه، أو تغطي الشعر فقط، وتجمع إلى الخلف. وتعتبر هذه الملابس التي ذكرت من القميص إلى القلنسوة هي ملابس خاصة بالمنزل، وهي في غالبها تميل إلى الحشمة مع الاهتمام بزكشتها وتجميلها حتى تبدو المرأة في منزلها في صورة محببة تجذب انتباه الزوج وتستولي على قلبه من أقصر طريق، وكانت تنال اهتماما كبيرا وعناية فائقة، وإن كنا نلاحظ أنها لا تخلو من بعض التعقيد وكثرة القطع المتراكمة بعضها فوق بعض، مما يدل على أن الهدف لم يكن فقط مجرد اللبس أو الزينة، بل التباهي بالثراء وكثرة الملابس وتنوع أشكالها.



صورة من رومس احد جزر البحر الأبيض المتوسط، وتظهر فيه ثلاث نساء.

إلى اليمين سيدة تلبس غطاء رأس عبارة عن كفاكية من الخيوط المشبكة المزخرفة بالألوان وترتدي ثوبا يصل إلى الأقدام - الصدري يصل إلى الأرداف وأطرافه مزخرفة بالتهريز، وفي الوسط سيدة تلبس طاقية في قمة الرأس يتدل منها طرحة بيضاء ومزخرفة تنسدل إلى الورا، وترتدي ثوبا يصل إلى ما يقبل العقبين. الجبة بنصص طول واتساع الثوب. ومن نخص القماش أيضا.

إلى اليسار سيدة تلبس طاقية تنسدل منها طرحة وعليها عصية مستطيلة مطرزة بألوان مختلفة، وترتدي ثوبا من القماش المخطط، ويضم الوسط بحزام مثلث الشكل، أما الأنطاري فمن القטיפه الأسود بإكمام طويلة وأطراف الأنطاري مزخرفة.



منديل الرأس

منديل مربع شفاف يغطي نصف الوجه الأسفل ويشبه إلى حد كبير باليشمك التركي. (وهو ما كان يطلق عليه المقتعة).



فتاة مصرية تضع على رأسها العصبة المقلمة ذات ألوان مختلفة والتي تربط خلف الرأس بعقدة واحدة.

## ملابس الخروج :

عند خروج السيدات من منازلهن كن يلبسن ملابس تُغطي أجسامهن تماما، وتجعلهن أشبه بالراهبات يطلق عليها اسم «التزيرة Tazeereh» وهي مكونة من عدة قطع هي: الثوب أو السبلة، والبرقع، والعصبة والحبرة.

### ١- الثوب Tob أو السبلة Sableh :

رداء طويل واسع يسمى ثوبًا أو يسمى سبلة وهي تُغطي كافة الملابس ماعدا الحبرة. له أكمام واسعة مساوية في اتساعها للثوب نفسه، وداخلة ضمن الاتساع الكلي له كما يقول «كلوت بك» بينما يقول عنها «لين» إنها تصنع من الحرير ذي اللون القاني أو الوردى أو اللون البنفسجي ويقول عنها «كلوت بك» إنها تصنع من الحرير الأسود. ومن المرجح أن الثوب كان يصنع من لون قاتم؛ فلما صنع من أقمشة ملونة لبس تحت الحبرة، وسمى بالسبلة، التي تعتبر الثوب الأول من الثياب التي تتألف منها التزيرة.

وقد اتفقا على أنها رداء واسع جدا يلبس فوق ملابس المنزل، فلا يُظهر ما تحته ويستره، سواء كان من قماش غال أم رخيص وسواء كان ملونا أم أسود.

أما «دوزى» فقد نقل عن «لين» أن الثوب هو الذى كان معروفا بالسبلة، ويُصنع من الحرير الأحمر القانى أو البنفسجى. ثم أضاف إلى ذلك أنه يُلبس فوق جميع الملابس، ولذلك كان متسعا جدا حتى يمكن أن يُلبس فوقها كلها.

وكانت السيدات تلبسهن عند الخروج لإتمام باقى التزييرة.

أما سيدات العوام فيلبسن الثوب، ولكن من الكتان وبألوان قاتمة، وكن يكتفين به فى بعض الأحيان ويُعطين رءوسهن بالطُرح، التى كانت أحيانا مطرزة وأحيانا أخرى مزخرفة برسوم بحيث تملأ هذه الرسوم أرضية الطرحة كلها، وفى بعض الأحيان كانت سوداء أو بيضاء مع اختلاف أنواع الأقمشة المستخدمة لهذا النوع من أغطية الرأس.

وكذلك قال «هورينمان» إن كلمة ثوب أطلقت على قميص آخر لونه أزرق أو أبيض.

فما سبق يمكن القول بأن الثوب والسبلة كانا اسمين لشيء واحد أو لشيئين متشابهين تشابها كبيرا، وأنه كان أزرق أو أسود، فإذا صنع من قماش ملون لبست فوقه الحبرة. ولكن الثوب أو السبلة كانت تُلبس تحته جميع الملابس الأخرى.

## ٢ - البرقع Barka :

هو قطعة قماش طويلة من حرير الموسلين الأبيض، يُغطى وجه المرأة كله ماعدا العينين، ويصل تقريبا إلى القدمين، ويثبت من قمته برباط رفيع محاك فى ركنى البرقع من أعلى بحيث يمر على جانبى الجبهة ويربط خلف الرأس.

وأحيانا كان يُستعمل البرقع الأسود، وتوضع عليه قطعة من الجواهر المزيفة أو من العملات الذهبية الصغيرة أو قطعة طويلة من الذهب تسمى «البرق bark» وتعرف هذه الماسورة الآن بالقصبة، كذلك استعملت العملات الفضية الصغيرة فى تزيينه.

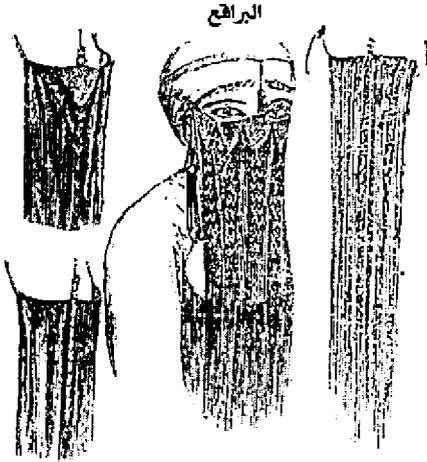
وهذا البرقع لا يزال نراه اليوم على الأعرابيات وسكان الصحراء والواحات، مع المبالغة فى تزيينه وتنميجه، ويتخذنه دائما من اللون الأسود، بل استخدمن له القماش السميك نوعا حتى لا يظهر ما تحته من تقاطيع وجه المرأة.

ولكن بنات البلد، أو بنات بحرى بالإسكندرية يلبسهن من الأنواع الشبكية الخفيفة المفتحة، فيزيد من جمال ما يظهره من تقاطيع وجوههن، كما يكون فيه بعض الدلال والتأنق.

تلبس السيدة على رأسها عند الخروج أو في المنزل العصابة، وهي عبارة عن قطعة مربعة من الحرير الأسود، وحروفها من اللون الأحمر أو الأصفر وتُربط حول الرأس. والعصائب مصنوعة من الأقمشة المطرزة بألوان وزخارف مختلفة ذات أحجام متوسطة وعادة ما تكون مربعة الشكل. وكان هناك أنواع أخرى من العصائب توضع على الرأس وتربط حول العنق ومزينة بالعملات. وقد تكون من القماش القطنى الأبيض أو الأسود وتربطها السيدة بإحكام بعقدة من الخلف. وقد تنسدل العصابات المربعة على الكتفين والظهر، ومزينة بزخارف ملونة وأطرافها مشغولة (بالأوية).

وقد كانت العصائب أو الأحزمة مزينة أحيانا بقطع الذهب في أطرافها - وهي عبارة عن أربطة الرأس وتسمى (شاتما) مطرزة بخيوط الحرير والذهب والزخارف غاية في الدقة والجمال. وقد تُستعمل هذه الأربطة في تثبيت الطرحة التى تنسدل خلف الرأس.

وتعتبر هذه العصابة بداية لما يُلبس الآن من مناديل الرأس التى تزيّن أحرفها بالأوية وشغل الإبرة يخيطة من جميع الألوان. كما أنها شبيهة بالإشارات المربعة التى تزين حروفها بالقطع الذهبية والفضية أو الترتز والخرز، أو التطريز أو المطبوعات. وهذه المناديل ستبقى مدة طويلة لعدم الاستغناء عنها فى مختلف الأجواء وبين جميع الطبقات، مع إمكانية تطويرها لتلائم الوقت والمكان التى تستخدم فيهما.



يظهر فى هذه البرقع الزخارف المختلفة النسيج. كما تظهر الحليات الذهبية الواضحة عليها وكيفية تثبيت البرقع حول الرأس وتركيب (القصابة) الذهبية فى وسط العينين.



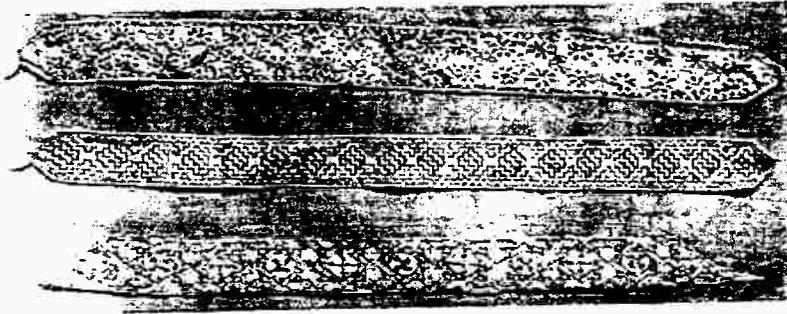
سيدة مصرية تلبس العصابة على الرأس وفوقها الطرحة وتختفى بذلك ربطة البرقع.



إحدى النساء وعلى رأسها طاقية من قماش القطيفة ذات اللون البنى، حولها عصبة باللون الأحمر والأخضر، ويتدل من الطاشية شريط يلف حول الرقبة مزين بالجواهرات واللآلئ، والعملات الذهبية ويبدو وكأنه قلادة تنسدل على الصدر.



إحدى النساء وعلى رأسها الطربوش و فوقه عصبة مثلثة الشكل تربطها حول عنقها لتثبيت الطربوش، و فوقها عصبة أخرى مربعة الشكل تنسدل على الكتفين والظهر ومزينة بزخارف ملونة، وأطرافها مشقولة (بالأوية).



مجموعة من أربطة الرأس للنساء في العصر العثماني (شاتما) مطرزة بخيوط الحرير والذهب. وكانت تستخدم أيضا كأحزمة. وقد تستعمل في تثبيت الطرحة، المنسدلة خلف الرأس (محفوطة بمتحف طوبقايو سراي بإسطنبول).

قال عنها «لين» إنها تلبس فوق السبلة، وكانت بالنسبة للسيدة المتزوجة، تُصنع من الحرير الأسود اللامع، وتتكون من عرضين، كل عرض حوالى ٣ ياردات، يُحَاك كل منهما بالآخر أفقياً، ثم يُحَاك بها شريط أسود فى الجزء العلوى على بعد ٦ بوصات من منتصف حافتها العليا، ويُربط حول الرأس وأحياناً تحت الذقن من الأمام، حتى تثبت الحبرة على الرأس فلا تسقط.

أما الفتيات، فلبسهن من الحرير الأبيض، وفى بعض الأحيان اكتفين بشال طويل عوضاً عنها..

أما الطبقات الوسطى التى لم تكن حالتها الاقتصادية تسمح بلبس الحبرة، فلبسن بدلاً منها الإزار "Eazar"، وهو قطعة من البقعة بنفس حجم وشكل الحبرة، ويُلبس بنفس الطريقة، وهو الذى كان يُستعمل من قبل أيام الممالك.

ومعنى ذلك أن الإزار هو نفس الحبرة إذا صنعت من قماش أقل قيمة، وتلبسها الطبقات المتوسطة والفقيرة.

وهذا يخالف ما قاله «كلوت بك»: إن المصريات يُعطين السبلة بإزار واسع جداً من الحرير التفاه، ويُسمينه الحبرة، وهو يُغطى الجسم كله.

وبذلك فقد خلط بين الإزار والحبرة، فالإزار ما كان يُلبس قديماً أثناء الخروج، وأصبح الآن للطبقات المتوسطة والفقيرة.

وأما الحبرة فهى المستخدمة من قماش غال نوعاً، ولكن «كلوت بك» تحدث عن الطبقة الدنيا اللائى لا يستطعن اقتناء الجبُر من الأقمشة الحريرية، فاتخذنها من نسيج الخيوط القطنية ذات الأرضية الزرقاء، وسمينه «الملاية». وذلك دون أن يذكر نوع الملابس التى تلبس تحت الملاية، أو الخامات المستخدمة.

أما «لين» فذكرها بالتفصيل عندما قال: إن عدداً من النساء العاديات تتكون ملابسهن من زوج من البنطلونات الشهيرة «بالشنتيان» وإن كانت من قماش أرخص مصنوع من القطن أو الكتان العادى، وقميص أزرق من نفس القماش، وبرقع من كريب أسود خشن، وطرحة لونها أزرق غامض من الموسلين أو الكتان.

وبعضهن ارتدين بدلاً من الثوب أو السابلة بنفس التفصيلة التى كانت تستخدم فى عمل أثواب السيدات الموسرات، ثم يلبسن فوقها قطعة من النسيج المخطط الخشن مشابهة للحبرة،

أو من القطن المنسوج على هيئة مربعات من الأزرق والأبيض أو من الخطوط المتداخلة والمتقاطعة في أطرافها باللون الأحمر والتي كانت تسمى ملاية "Nilayeh".

ويبدو أن استعمال الملاية كان مقصوراً على الرجال ثم انتقل إلى النساء تشبهاً بهم. وقد جاء في كتاب الأغاني: أن المغنية المشهورة «عزة الميلاء» كانت ترتدى الملاية متشبهة في ذلك بالرجال.



سيدة ثرية بملابس الخروج

- ١- برقع طويل إلى الأرض مطرز تحت العينين مباشرة.
- ٢- حبرة من الحرير تكسو السيدة كلها.
- ٣- جزء بسيط جداً يظهر من السابلة من تحت البرقع.
- ٤- في قدميها بابوج يرتفع بوزة إلى أعلى.



- ١- الحبرة وهي مضمومة وتخفي كل شيء تحتها.
- ٢- طرحة ملفوفة على الوجه تشبه الشمك.
- ٣- السابلة المنسدلة تحت الحبرة حتى القدم.
- ٤- نعل رقيق بالقدم.

صورة لسيدتين من إحدى المدن الإسلامية في تركيا، إلى اليمين سيدة تضع اليشمك الأسود على وجهها، من القماش القطنى السميك بحيث يغطى الوجه تماما. وترتدى الحبرة البيضاء. إلى اليسار غطاء الرأس (القرص) يتدلى منه السلاسل والعملات، وترتدى قميصا أبيض اللون، وترتدى فوقه ثوبنا بلون فاتح يصل إلى الأقدام، ويضم الوسط بحزام، ثم ترتدى صدرا من القטיפنة السوداء وله كتار أبيض مطرز، وتظهر أكمام القميص من أكمام الصدر.



صورة توضح ثلاث نساء عثمانيات، إلى اليمين سيدة تلبس اليشمك الأبيض والتزيرة، وترتدى قميصا تظهر أكمامه من أكمام الحبرة، ثم ترتدى قميصا آخر من قماش الديداج يصل إلى الركبتين به زخارف نباتية، السروال ينسدل بنمط الإتساع من أعلى إلى أسفل، ويصل إلى الأقدام. وفي الوسط غطاء الرأس (الهوتوز) الأبيض أطرافه مزخرفة ومطرزة وينسدل منها خيوط صوفية طويلة تنسدل على الأكتاف، الرداء بلون فاتح ومزخرف. إلى اليسار سيدة ترتدى قميصا أبيض، ثم ترتدى بلنكا أبيض ومزخرفا ومطرزا بزخارف بألوان مختلفة ويصل طول اليك إلى الأقدام، يضم الوسط بحزام عريض، وترتدى حبة بلون فاتح بأكمام طويلة وواسعة وتظهر منها أكمام اليك.



وينقل «دوزى» عن «لين» أن هناك نوعا من الملاية أكثر فخامة، وكانت تُصنع من الحرير المتعدد الألوان، ونادرا ما تُلبس اليوم، وهى تتألف من قطعتين مثل الحبرة.

كما لبستها سيدات الواحات والجزيرة العربية وسوريا. والملايا على أية حال تلبس بنفس طريقة الحبرة، ولكن أحيانا تلبس كما تلبس الطرحة حيث توضع على الرأس ثم تترك لتندسل على الظهر حتى القدمين.

ولا يزال مثل هذه الملابس تستعملها بعض الأعرابيات فى الواحات، وبفلس طريقة لبس الطرحة، وتوجد منها نماذج بالمتحف الزراعى بالدقى.

ويقول «دوزى Dozy» عن الطرحة: إن طُرُح السيدات مصنوعة من الكتان والقطن، وينقل عن «لين» قوله - إن السيدات الغنيات لبسن على رؤوسهن قطعة مستطيلة من الموسلين الأبيض، ومطرزة من جميع أطرافها بخيوط الحرير المذهبة أو قطع البرق. وعند انسداد الطرحة من الخلف تصل إلى الأرض.

أما النساء الفقيرات، فاكثفين بارتداء القميص الأزرق أو الثوب والطرحة، وكان هذا القميص واسعا جدا، وعريض الكمين، ويلبس تحته القميص الأبيض واللباس.

وبعد ذكر ملابس المرأة فى المنزل وملابسها المخصصة للخروج، يجب ذكر ملابس النوم التى ذكرها «دوزى» باسم التخفيفة وكانت تلبسها النساء بعد أن تتخفف مما عليها من ملابس عند النوم.

كذلك كانت تطلق على ما يلبسه الرجال عند العودة إلى منازلهم ويخلعون ملابسهم وعمائمهم ويلبسون الخفيف من الثياب.

ومن الأشياء الهامة التى استخدمت من قديم، ولازال، لها أهميتها حتى الآن المناديل.

وقد جاء فى رحلة بن بطوطة ما يشير إلى استخدام النساء للمناديل من زمن بعيد إذ يقول عن إحدى السيدات: إنها بكت ومسحت على وجهها بالمناديل.

وقد جاء فى «وصف مصر» رسم جميل لنديل مطرز يدل على عنايتهم به، واهتمامهم بتجميله منذ فترة طويلة كما فى الصورة.

كذلك كان هناك ملابس خاصة بالحمامات، وتصنع من الأقمشة الخفيفة المطرزة الجميلة، تلبسها السيدات بعد الخروج من الحمام حتى يصفن شعورهن ويضعن الكحل ويتزيّن، ثم يرتدين بعد ذلك ملابسهن المعتادة التى يلبسها فى المنزل.

وبذلك تعددت أنواع ملابس السيدات تبعاً للطبقات الاجتماعية المختلفة وتبعاً للأغراض المستعملة فيها.

ولكن الجميع حرص على الاحتشام خارج المنزل سواء استعملن الحبرة أم الملاءة أم الطرحة والثوب فقط، بحيث كان المظهر الخارجى للمرأة يجعلها داخل قوقعة من القماش الأسود لا يكاد يراها أحد. ولا يظهر منها سوى عينيها لترى الطريق. فقد اتخذن من الطرحة، غطاء للرأس. وكان ذلك شأن جميع النساء ماعدا الفقيرات منهن فكن يضعن نقاباً على أنوفهن، وأفواههن إما بضم طرف منها بين شفاههن، أو بواسطة أيديهن بحيث لا يتركن شيئاً مكشوفاً سوى عيونهن ليتمكنن من السير ومشاهدة معالم الطرقات.



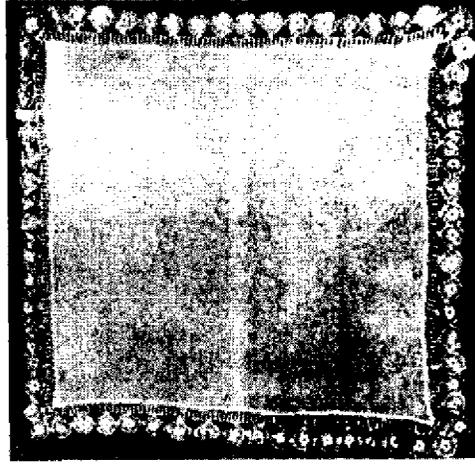
سيدات من عامة الشعب

يلاحظ إرتداء الثوب الواسع الطويل المفتوح عند الصدر ذى الأكمام الواسعة الطويلة.  
يغطي الوجه برفق أسود سميك طويل أو الطرحة التى تسحب باليد لتغطي الأنف والذقن.



امراة من عامة الشعب

يلاحظ بوضوح السروال من تحت ثوب هذه السيدة، وكذلك قنماها العاريتان.

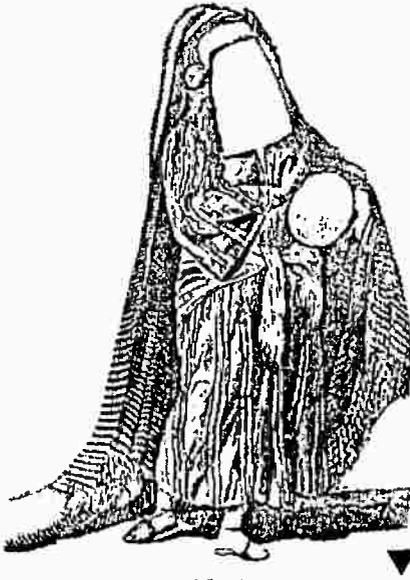


منديل يد للمرأة في العصر العثماني من القماش المسلمين الأبيض، الإطار مطرز (بالأحور) و (الأوية).



سيده يملأ يمن الحمام

سيده ترتدي الثوب الخاص بالحمام وقد ازدانت حافتاه الأماميتان ببعض التطريز البسيط - وكذلك أطراف الأكمام. أما نضن الرداء فمصنوع من القماش اللين ذي الخطوط الرفيعة. كما تلبس القيقاب الخشب الخاص بالحمام ذو الكعب المرتفع.

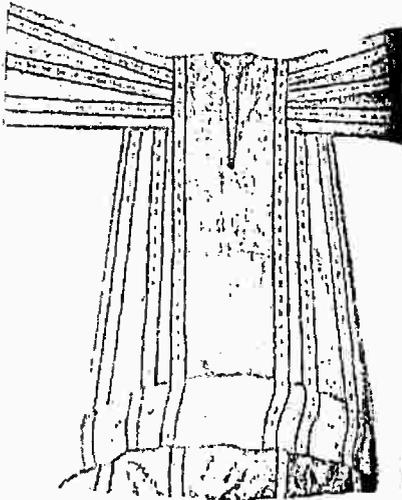


مغنية شعبية

- ١- سيدة تلبس رداء واسعاً من اللاميه الأحمر القلم وتلف عليه حزاماً حريريّاً أبيض مربعا مزينة أطرافه بشرانيب.
- ٢- تغطي وجهها بنقاب أبيض قصير.
- ٣- تلتقي على رأسها ملاءة ذات مربعات صغيرة. وهذا النوع لا يحتاج للخياطة.
- ٤- تمسك طبلية تحت يدها اليسرى مما جعلنا نعتقد أنها إحدى المغنيات الشعبيات في أواخر القرن الثامن عشر.



نموذج لتلبس الرداء في الصورة السابقة  
(لزي الحمام)



- ١- جلباب ينساب باتساع بسيط عند الذيل.
- ٢- ويزين بشرائط طولية من الأمام والخلف وعلى الأكمال.
- ٣- ترتدى مثل هذا الجلباب السيدات اللاتي لا يتقيدن كثيراً بتقاليد المجتمع من حيث لبس المرأة عند الخروج في ذلك الزمان.

كما استخدمن نسيجاً سميكاً لغطاء رؤوسهن، وهذا هو ما تلبسه سيدات الريف المصرى عندما يخرجن من منازلهن.

وحيث إن الثياب كثيرة العدد فيجب الإشارة إلى حائكى هذه الثياب فى هذه الفترة. يقول «كلوت بك»: إن الخياطين كانوا كثيرى العدد بالقاهرة، ويقومون بخياطة ثياب الأهالى من أبناء البلد، وقد يقومون أحياناً بخياطة ملابس السيدات. كما كان يوجد أيضاً خياطون من اليونان والأرمن يُهيئون ملابس أفراد الطبقة العليا، ولا سيما العثمانيين منهم، وهم بارعون فى صناعتهم، ولهم دراية تامة فى تكليف الثياب بالقيطان الحريرى أو الذهبى يُنمقون به أشكالاً تطريزية جميلة، ورسوماً غاية فى الحسن. كما أن هناك بعض القطع التى لا تحتاج إلى الخياطين مثل البراقع والطرح والملاءات، فكانت تُشتري بالقطعة وتلبس مباشرة دون الحاجة إلى حياكتها.

وكثير من السيدات كن يُتقن فن الحياكة والتطريز، ويقمن بعمل ملابسهن، وملابس أسرهن بالمنازل شأنهن شأن باقى السيدات فى جميع العصور، وخاصة أن المرأة كان لديها من الوقت ما يكفى لعمل ما تريد على عكس ما يحدث فى الوقت الحاضر، من انشغال المرأة فى عملها خارج المنزل، مما جعلها مشغولة عن عمل أى شىء إضافى داخل المنزل، مما أتاح الفرصة أمام الكثير من الرجال والسيدات لاحتراف خياطة ملابس النساء، ولاسيما البعاجلات منهم، ووجدن فى ذلك ربحاً وقيراً للتغير السريع فى «الموضات» والأشكال من موسم إلى موسم ومن عام إلى عام.

## الفصل الثالث

### الملابس كما سجلها رجال الحملة الفرنسية

من أحسن الآثار العلمية التي قدمها علماء الحملة الفرنسية للعلم والتاريخ كتابهم العظيم وصف مصر. "Deseviphion De L'Egypte".

ويحتوى على مجموعة أبحاثهم ومذكراتهم، ورسومهم واكتشافهم فى خلال السنوات الثلاث التى قَضَوْها فى مصر، حتى ليعتبر دائرة معارف شاملة لمصر القديمة والحديثة حتى نهاية الحملة على مصر.

وقد بدأ العلماء جمع مواد هذا الكتاب فى أثناء إقامتهم فى مصر، ثم بدءوا بتبويبه منذ عودتهم إلى فرنسا، فأخذوا فى تنظيمه وتنقيحه، واستكمال مباحثه حتى أتموه فى نحو ١٧ عاما.

وبدأت تظهر أجزاء الكتاب تباعا من سنة ١٨٢٦م، ثم أعيد طبعه مرة ثانية من سنة ١٨٢٦م حتى ١٨٢٩م.

ويبلغ عدد ما به من الخرائط والرسوم الصغيرة والكبيرة ثلاثة آلاف. والكتاب مقسم إلى قسمين:

قسم خاص بالنصوص، وقسم خاص بالخرائط والرسوم التوضيحية.

ولا يسع المطلاع على هذا الكتاب العظيم إلا أن يقر بمقدرة علماء الحملة الفرنسية فى استيعاب الحقائق العلمية، واستقصاء المشاهدات والمعلومات والبيانات الدقيقة والجلد لإتمام عملهم الجليل.

ومن الموضوعات التى نالت عنايتهم، وتحدثوا عنها، ورسوموا منها كثيرا من النماذج - الملابس المصرية، وخاصة ملابس السيدات وكذلك ملابس الرجال فى تلك الفترة.

والمطلع على ما كتبه رجال الحملة عن الملابس فى تلك الفترة التى قضوها بمصر، يجد تشابها كبيرا، وتأكيداً واضحاً لما ذكره المؤرخون عن ملابس تلك الفترة، وما سبقها بقليل وما بعدها بقليل، نتيجة للظواهر الاجتماعية، والعادات والتقاليد، ويصعب بل ربما يستحيل وضع فواصل زمانية أو مكانية محددة لها تمام التحديد. مما يدل على أن الملابس بقيت ثابتة كما هى منذ أمد بعيد، وغير متقدمة تقدما واضحا تبعا للتقدم الحضارى فى ذلك الوقت، وبعيدا إلى

حد ما عن التنوع والتغيير، علاوة على أنها كانت بعيدة كل البعد عن أذواق الفرنسيين في أزيائهم وملابسهم.

ومن أهم ما قالوه عن ملابس السيدات في تلك الفترة أنه كثيرا ما كانت السيدات يلبسن ملابس تنم عن الغنى واليسار، إلا أنها لم تكن تامة بالضبط على الجسم، ولا تدل على ذوق سليم في اختيار الملابس.

ولم يكن من اليسير الخروج عن العادات المألوفة في الملابس، بل لم تكن المرأة تشعر بشيء من الضيق بهذه الملابس المتعددة القطع التي كان يتحتم عليها أن تلبسها داخل المنزل فإذا خرجت من بيتها لبست فوقها الشيء الكثير دون ضيق أو ضجر، بل إن ذلك كان مدعاة للزهو والفخر والارتياح.

ومن الملابس التي تحدث عنها رجال الحملة: وحديثهم عنها يكاد يكون مطابقا لما تحدث به المؤرخون في الفصل السابق ما يأتي:

#### ١- اللباس - "Lebâs":

وهو سروال للصيف من التيل الخفيف «اللينو» أو من القطن وهو ما يُغطى الجزء الأسفل من الجسم، وسماه «شابرون» (شروال)، وقال عنه إنه لباس مملوكى مصنوع من الحرير. وجاء في كتاب «دوزى»: إنه عند خروج السيدات، كُن يلبسن بنطلونات سراويل كتان، وكان واسعاً وطويلاً يصل إلى القدم، وكان يُلبس لأن القميص كان يصل إلى منتصف الساق فقط، كذلك وُجدت السراويل الضيقة ابتداء من منتصف القرن السابق، ويُعتقد أن الاثنين كانا يُستعملان.

وجاء في كتاب حكايات من المغرب لـ "Host" استعملت في مصر كلمة «لباس» لوصف السراويل. وتُستعمل الآن نفس الكلمة لإحدى قطع الملابس الداخلية.

#### ٢- الشنتيان "Chentyan":

وهو سروال للشتاء وأغلب الظن أنه صنُع من الصوف أو القטיפه، أو أنه كان أكثر طولاً من السروال الصيفي، وكذلك فرقوا بينهما.

وهذا يُخالف ما سبق ذكره في الفصل السابق من أنه صنُع من الحرير للطبقة الغنية، ومن القطن لطبقة الفقراء.

وعلاوة على هذا الاختلاف من حيث النسيج ومناسبة الفصول، والنواحي المادية، إلا أن النوعين كانا من القطع الهامة في ملابس المرأة. ومن المرجح أن المرأة الغنية استخدمت النوعين معاً، فلبست السروال الداخلى من القطن أو التيل وفوقه الشنتيان الواسع الطويل من الحرير. أما المرأة المتوسطة، فقد استخدمت السروال والشنتيان من قماش واحد.

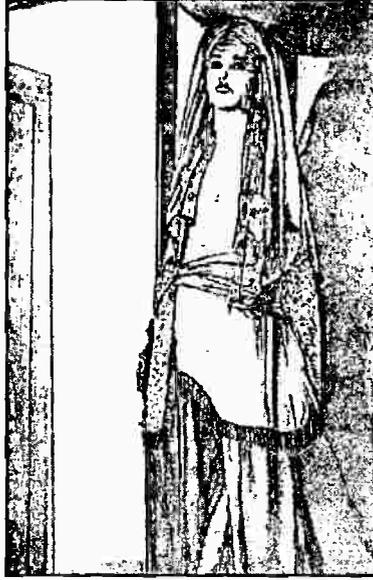
أما المرأة الفقيرة فقد اكتفت بسروال واحد طويل واسع من قماش قطنى رخيص تحت ملابسها الواسعة الطويلة.

### ٣ - القميص "Camys":

وهو قميص يُلبس تحت الملابس، وهو ما كان يُلبس تحت اليك وفوق الشنتيان، ويظهر من فتحات اليك عند الصدر ومن الفتحة الأمامية، ومن فتحة الأكمام أو من بداية اتساعها عند الكوع وليس هناك خلاف حول هذه القطعة إلا من حيث طولها، على النحو الذى وضع فى الفصل السابق.

### ٤ - اليك "Yalak":

وهو فستان يُلبس فوق القميص، مفتوح من الأمام، وله أكمام طويلة، وضيقة أحيانا، وأحيانا أخرى تضيق حتى الكوع ثم تأخذ فى الاتساع بعد ذلك.



سيده بملابس المنزل فى أوائل القرن التاسع عشر

هذه الصورة من معروضات متحف قصر المنيل - وتحتوى الملابس على:

- ١ - قطعة على الرأس ملفوفة بطريقة بسيطة وعليها طرحة قصيرة مطرزة.
- ٢ - قميص أبيض واسع ينسدل إلى ما فوق الركبة بقليل.
- ٣ - سروال واسع من القماش الساتان بلون ناصع.
- ٤ - حزام مزخرف يلف حول الوسط ويتدل من على الجانب الأيمن.
- ٥ - يلك قصير - له كمان مفتوحان من اسفل - ويشبه إلى حد كبير (السلطة) وهى الجاكت القصير وذلك لعدم توافره من الأمام بأزرار.



شكل يبين اليك لسيدة مصرية بملابس المنزل سنة ١٨٠٠م. صورة نادرة تبين مدى التشابه بين الزي القديم والحديث. ويلاحظ القميص ذو الكشكشة على الصدر والذي يظهر من فتحة اليك من أعلى، كما يظهر من فتحة اليك من اسفل على هيئة كسرات. يلاحظ انضمامه في الجزء الأوسط فقط.

وهذا الاسم من أصل تركي، وقد ذكر «شابرون» في مقال له في كتاب «وصف مصر»: إن اليك نوع من الصُّدَّار تلبسه نساء المماليك، وهو قصير، ولكنه في الوقت نفسه فضفاض ذو أكمام طويلة متسعة كما هو واضح في الشكل.

ثم يُضيف الكاتب: إن النساء يلبسن اليك فوق القميص، وهو أشبه بصدار له فتحة أمامية وأكمام طويلة فضفاضة، ولكن الصور التي صورها له تدل على أنه منضم من تحت الصدر حتى الوسط، ثم يُترك مفتوحاً بعد ذلك، وأن الأكمام طويلة، ولكنها واسعة، أو ضيقة عند الرسغ بحيث يظهر من تحتها جزء من القميص.

#### ٥- الفستان "Faustân":

وهو الفستان الذي كان يحل محل اليك، ولكنه غير مفتوح من الأمام. وهذا هو الجزء الهام الذي أدخلته السيدات الفرنسيات إلى مصر، وقلدتهن السيدات المصريات، ولبسنه مثلهن، وبقي اليك مع هذا هو القطعة الأساسية في ملابس السيدات داخل المنزل وإن كان بعضهن قد أدخلن عليه بعض التغييرات أو التطويرات البسيطة التي تجعله قريباً من الفستان الطويل.

## ٦ - الجبة "Gebbeh":

قالوا عنها: إنها كانت غالبا تستعملها السيدات المتقدمات فى السن، وكان لها أكمام ضيقة، وتبطن بالفراء، وخاصة فى الشتاء.

وعن الفراء يقول على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية: كثر استعمال الفراء، وكانت من أعز الأشياء مدة الترك فى دولة الجركس، وكان لها سوق خاص فى محل «التبليطة» من الغورية الآن وكان يباع فيه السمور والوشق والفاقم والسنجاب.

كذلك تحدث عنها «كلوت بك» فى لمحة عامة إلى مصر فقال:

إن الفرائين بمصر من اليونان والأرمن، وعددهم قليل جدا، لأنه لا يلبس الفراء فى الأمة المصرية سوى طبقتى العظماء والعلماء.

وحيث إن الجبة قد لبسها الرجال والنساء فى مراحل العمر المختلفة، ومن أقمشة متنوعة وفى فصول العام الأربعة. ولكن الجديد هنا، أن النساء استخدمن الفراء فى صنعها وفى عمل بطانة لها، وهو شىء فريد فى ملابسهن، إذ لم يذكر من قبل استخدام الفراء فى ملابس المرأة كما ذكر استخدامه بكثرة فى ملابس الرجال من جميع الأشكال والأنواع.

ونقل «دوزى» فى قاموسه عن «يوركمات» فى رحلته إلى بلاد العرب، أنها كانت عبارة عن رداء خفيف، أو من الحرير الهندى، وكانت فى الجو الحار تُلبس على ملابس خفيفة، وأحيانا تُلبس الملابس الخفيفة بدونها، وربما كانت العباءة العربية الخفيفة التى يستعملها الرجال فى كثير من البلاد العربية حتى الآن صورة مشابهة لها.

وإذا كان رجال الحملة يقولون: إن لبس الجبة كان خاصا بالسيدات المتقدمات فى السن فسبب ذلك راجع إلى أنهم لم يشاهدوا نساء يرتدينها غير كبيرات السن، فى حين أن الصور التى نُقلت عنهم تدل على أن لبسها كان شائعا فى مختلف الأعمار.

## ٧ - الحزام "Hezam":

وهو حزام من الحرير أو الموسلين فى الصيف، أما فى الشتاء، فكان عبارة عن شال كبير من الكشمير، وفى كلتا الحالتين، كان ينسدل من الخلف على هيئة مثلث عند جلوس المرأة أو يُلف فى عدة أشكال جميلة. وهو يُعتبر من القطع الهامة فى ملابس المرأة فى هذه الفترة.

ولم يذكر شىء عن طريقة تثبيته حول الوسط أو عن طرفيه ومكان تلاقيهما، وقد عرفه المسلمون بهذا الاسم، أما قديما كان يُعرف باسم «زئار».

وقد كانت النساء العثمانيات الأثرياء يسبكنه من الأمام بمشبك. أما الأخريات فكان يعقدنه من الخلف، وعلى أية حال فقد كان يُثبت بطريقتة فنية جميلة تختلف باختلاف ذوق لابسته.

هي غطاء الرأس، وكانت دائما في تَغْيِير مستمر، ولكنها سهلة اللبس، وكانت أحيانا تغطي أو تُستبدل بالطربوش "Tarbouch" الذي يُلَف حوله قمطة "Gamtah" وهي قماش من المسلمين تعمل بها لفات متتالية حول الطربوش. وفي بعض الأحيان تتكون من جزئين أحدهما فوق الآخر، وكان الجزء الأسفل من الألوان القاتمة أو الحمراء. كما أطلقت كلمة رابطة "Rebtah" على كل ما يُلَف حول رأس السيدة. ويُسْتدل على ذلك أن شعر المرأة كان يُغْطى دائما بأى شيء حتى داخل المنزل.



سيدة ثرية بملابس المنزل

- ١- اليك الستان القلم المفتوح عند الصدر والري مفتوح من اسفل بحيث يظهر السروال من جانبيه وهو المصنوع من الستان السادة.
- ٢- قميص ابيض مفتوح عند فتحة الصدر ويظهر كماه من تحت كمي اليك.
- ٣- ترتدى السيدة فوق اليك حزاما لبيض من الحرير السادة معقودا على الجانب الأيمن ويتدل طرفاه ويوجد بهما شراريب كما تمسك في يدها مروحة جميلة. وهو يشبه القستان الطويل.



سيدة متوسطة الحال بملابس المنزل

- ١- ترتدى اليك بفتحة صغيرة عند الصدر ويبرز في الجزء الأسفل منها.
- ٢- ترتدى فوقه صندار قصير مفتوح من الأمام.
- ٣- تلف وسطها بحزام وتضع على رأسها ما يشبه العمامة وتلقى فوقها طرحة سميكة تصل للركبة.
- ٤- تزين يدها وعنقها وأنها بحلى من نوع واحد. وهذا يشبه أيضا القستان الطويل.

وكانت السيدات الفقيرات بعيدات عن هذه الملابس الفخمة، وليس لديهن سوى السروال والقميص الأزرق، منسدلا بأكمام طويلة وواسعة وينسدل من الكتف للأرداف مع لبس (شاشيات، طرحات) على رؤوسهن.

#### ٩- السبلة "Sableh":

وهو ما يلبس فوق جميع الملابس، وهو قميص كبير من التافتاه ويصل إلى كعب الحذاء وذلك عند زهابهن للحمام، أو زيارة أقاربهن أو أصدقائهن.

وعند الطبقات العليا تُخلع عند الزيارة، ثم تُلبس ثانية عند الخروج، وذلك حتى تجلس السيدة مع مضيفاتها بنفس ما يرتدينه من الملابس، وليظهر ما تُخفيه السبلة من الثياب المرزكشة، ذات الألوان الزاهية، وما تتزين به السيدة الزائرة من حلى وجواهر. وهذه القطعة تُعتبر امتدادا أو استمرارا لما كانت تلبسه المرأة أيام المعاليك.

#### ١٠- الحبرة "Habarah":

تُصنع من التافتاه الأسود، وتُلقي على الرأس، وبها تُغطي المرأة شعرها وملابسها ويديها، وتخلعها كذلك عند الدخول في أى منزل، وهذا كان شائعا بين مختلف الطبقات على حد سواء، ولكنها كانت قصيرة نوعا بالنسبة للسبلة، وبذلك كان لا بد من لبس القطعتين معا، وخاصة عند الطبقات العليا، وخاصة عندما لونت السبلة.

#### ١١- البرقع "Borqa":

كانت السيدات يحجن به وجوههن، وهو من الفوال أو من قماش محرم، ويُغطي الوجه من منبت الأنف، ويلتصق بالجبهة على الجانبين.

كما صنع من الموسلين أو التيل الأبيض الرقيق جدا، وكان عرضه بعرض الوجه، وطوله يصل للركبة، وهو من الأجزاء الضرورية التي لا تستغنى عنها المرأة عند الخروج وقيل عنه: إنه الطرحة التي تغطي من منتصف الأنف، وأحيانا تلف حول الوجه، وينسدل حتى الركبتين، ويكون من الموسلين أو التيل الأبيض الرقيق جدا، وقد يكون قصيرا بطول الوجه أو طويلا. وكانت ترتديه المرأة دائما عند الخروج من المنزل، وربما كان المقصود بهذا الحديث الكلام عن البرقع واليشمك، لأنه الذى يُغطي الوجه من منتصف الأنف ويبدو أن الأمر اختلط عليهم فسموه الطرحة، وربما كان المقصود اليشمك التركي.

ومعروف أن الطرحة تُلقى على الرأس فتغطيه، ثم تنسدل إلى أسفل.

ولازال هذا الاسم معروفا بهذا المعنى فى الأوساط الشعبية، وبعض قرى الريف المصرى.

## ١٢ - التزيرة "Tazyreh":

وكان يُطلق على ما كان يُلبس خارج المنزل، وهو السبلة، والحبرة، والبرقع، وهذه القطع الثلاث هى المكونة للتزيرة.

على أنه كانت هناك طبقة معينة من السيدات يلبسن عند خروجهن «الملاية» وهى قطعة من القماش القطنى الملم باللونين الأزرق والأبيض، وطولها نحو ثمانية أقدام، وعرضها أربعة أقدام. وكانت تلبس بدلا من الحبرة فوق باقى الملابس لتغطية السيدة من رأسها حتى قدميها. كذلك وصف رجال الحملة العروس ليلة الزفاف.

فقالوا «تقضى يوما كاملا بالحمام العمومى، وتكون برفقة الأقارب والصدقات اللائى يشاركنها فرحتها، ويلفنها بطرحة كبيرة تختبئ بداخلها فلا يظهر شىء منها سوى رأسها المزين بالتاج، وتخرج من الحمام تتهادى على أنغام الموسيقى ورقص العالة "d'elme" ، وصوت المغنيين، وزغردة النساء مُشكّلين بذلك موكبا جميلا حول العروس.

ونلاحظ أن الملابس فى هذا الوقت لا تعدو مجموعتين: إحداهما ملابس منزل، والأخرى ملابس الخروج وخصوصا للطبقات الغنية.

فقد كانت ملابس المنزل لا تتجاوز القميص والسروال، والشنتيان واليلك والحزام والجبة والطاقيّة والعصابة والطرحة.

أما ملابس الخروج، فكانت هى نفس ملابس المنزل، ولكن يضاف إليها عند الخروج السابلة والبرقع والحبرة.

أما نساء الطبقة المتوسطة، فكن يلبسن الملاية القطنية المقلمة، أو المربعات بدلا من الحبرة، وذلك لأنها أرخص ثمنا وأكثر تحملا، ثم تلبس البرقع الذى يُعطى الوجه.

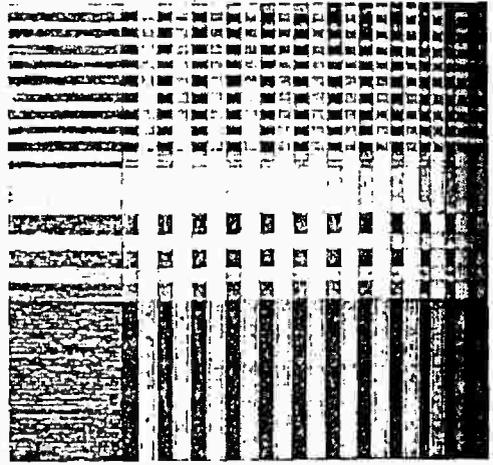
كذلك كانت النساء من عامة الشعب يلبسن الأثواب الواسعة جدا، ذات الأكمام الواسعة أيضا والتي يصل طولها حتى الأرض، بحيث تُغطى أرجلهن سواء لبسن السراويل الطويلة أم لا.

ثم يُغطين رءوسهن بالطرح الثقيلة نوعا، والتي استخدمت بدلا من البرقع فى حالة عدم وجوده، أو عدم القدرة على شرائه، بحيث يسحبونها إلى الأمام ليُغطين بها الأنف.



سيده بملايس الخروج من عامه الشعب  
يتكون الزى من:

- ١- برقع اسود طويل من قماش سميك نوعا يحلى بين العينين بقصبه من الذهب ومن تحتها بعض القطع المستديرة من الذهب أو غيره.
- ٢- ترتدى رداء السابله الذى يغطى جسم السيدة كله.
- ٣- تقطى شعرها بطرحه يظهر على جبينها جزء منها ثم تغطى الجميع بقطعة قماش من المربعات الصغرة يطلق عليها (ملاءة).
- ٤- ترتدى فى قدميها النعل.



الصورة توضح شكل الملاءة.



أزياء الرافضات أيام الحملة الفرنسية.

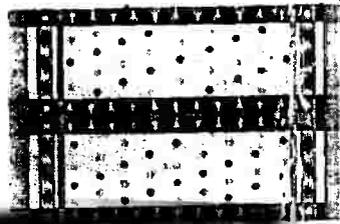
كذلك توجد ملابس للحمام فيها عناية بالزخرفة والزينة والجمال. كما توجد ملابس خفيفة مخصصة للنوم. وملابس للزفاف.

ولعل من أهم التطورات في ملابس النساء في تلك الفترة، ظهور الفستان كقطعة جديدة من الملابس الخاصة بالمنزل، وهو يُشبه اليك إلى حد كبير حتى ليكون تطورا له، ولكنه مقبول من الأمام مع وضع حزام على الوسط دون الحزام المعروف قبل ذلك في عرضه بصفة خاصة.

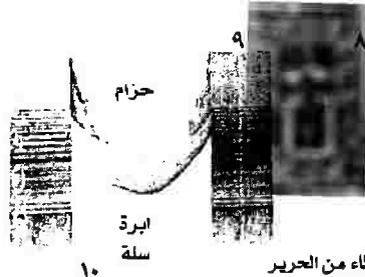
ولم تكن ملابس المرأة تتجاوز هذه القطع في أغلب الأحيان، بحيث يستطيع أى زائر أو وافد إلى مصر في ذلك الوقت، أن يميز المرأة المصرية عن غيرها من السيدات عن طريق ملابسها، بل لقد كان من اليسير أن يُدرك الطبقة التى تنتمى إليها السيدة من النظرة الأولى إلى ملابسها.

روب يشبه الكيمونو ولكنه يشبه السبلة تلبس فوق ملابس المنزل. ويظهر من تحتها السروال ممسوك أسفل الساق ومن تحته الخنخال. وفي قديمها نعل.

مغنية شعبية ترتدى رداء واسعاً من اللاميه الأحمر اللقلم، وتلف عليه حزاماً حريراً أبيض مريخاً مزينا اطرافه بشراريب. تغطي وجهها بنقاب أبيض قصير وتلقى على رأسها مسلاة ذات مربعات صغيرة.



جلباب ينساب بالتمام بسيط عند الذيل، ويزين بشرائط طولية من الأمام والخلف على التمام - تلبسه المرأة عند الخروج.

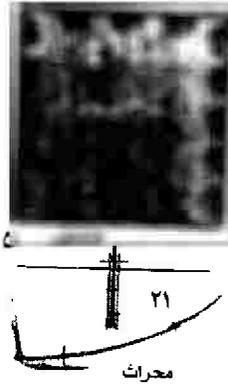


الأشكال ١، ٢، ٣: فساتين عالية مصنوعة من الحرير الأحمر. الشكل ٤: برقع. الشكل ٥: فستان عادي. الأشكال ٦، ٧، ٨: أغطية من الحرير. الشكل ٩: حزام. الشكل ١٠: ابرة أو مسلة. الرسامون: الأشكال ١، ٢، ٣، ٤: دوترتر. الأشكال ٦ إلى ١٠، بلزك.

الأنية والأثاث والأدوات



١ جلابب للحمام



٢٠ محرات



٦ منديل



٣ فستان عاتمة مصنوع من الحرير



١٣ صندل



١٢ شيشب



١٥ صندل



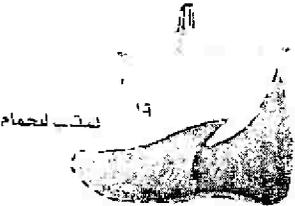
١٤ صندل



١٧ صندل



١٦



١٩ منديل للحمام

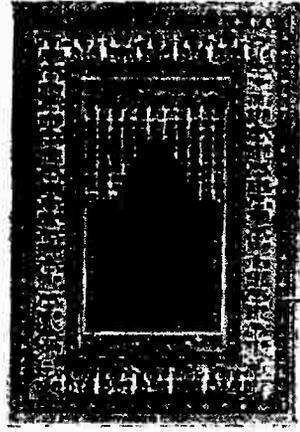


١٨ صندل

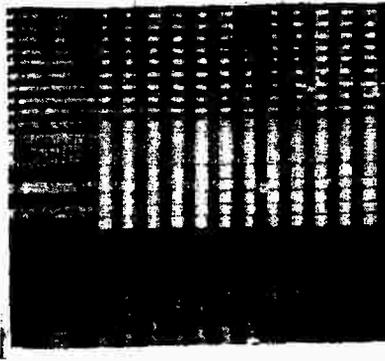
التكل ١ جلابب للحد م. الشكل ٣ لمنشان عاتمة مصنوع من الحرير، الشكل ٥. ٦ منديين شكل ٢١، ٣٠ محرات



٢ جلابيب للحمام



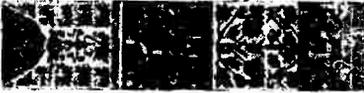
٩ سجادة



٧ ملاءة



٤ برقع



١٠ سجادة



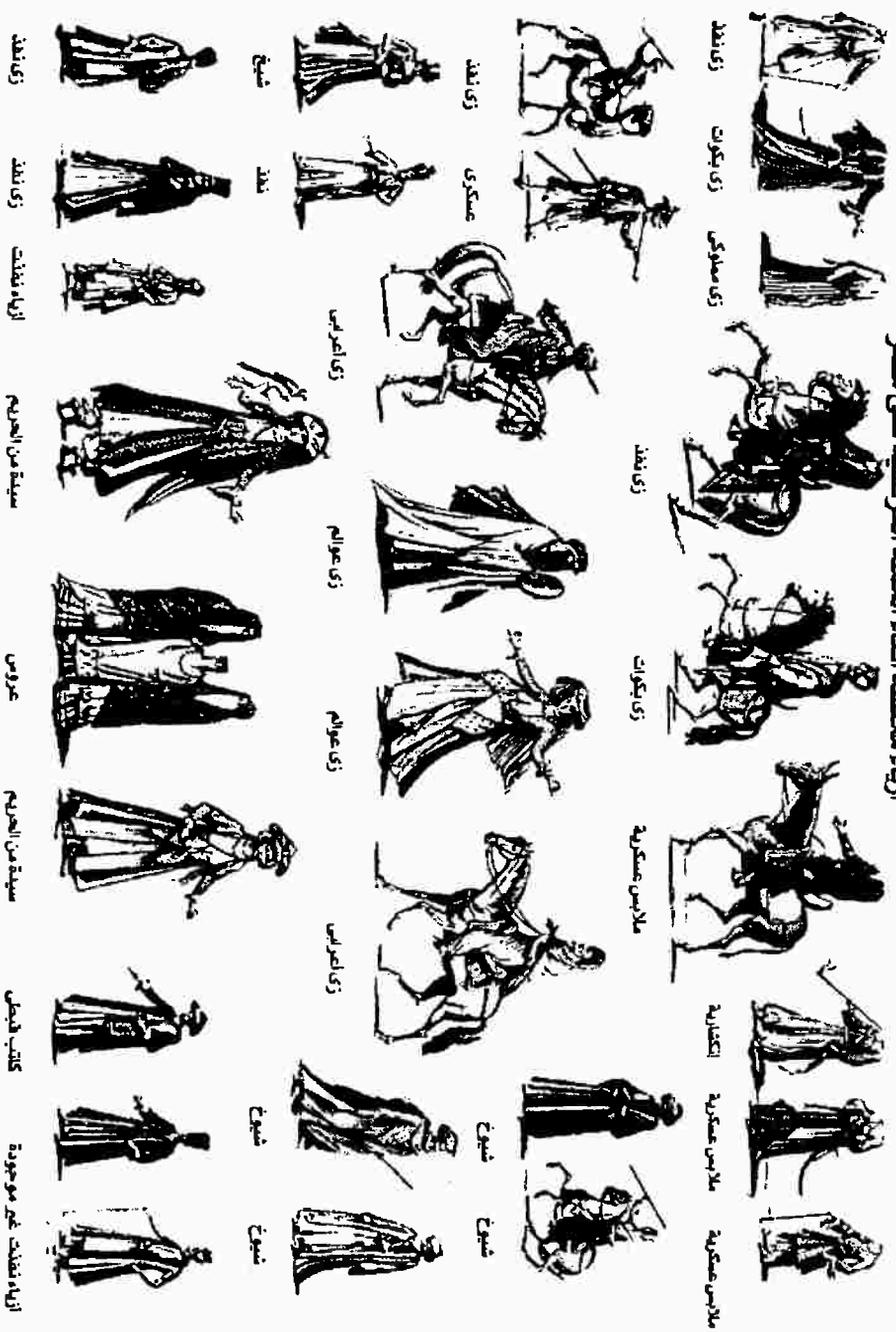
١١ حزام



٨ ملاءة

الشكل ٢: جلابيب للحمام، الشكل ٤: برقع. ٧، ٨: ملايتان (ملاءة). الشكلان ٩، ١٠: سجادتان.

ازياء مختلفة اثناء الحملة الفرنسية على مصر



## الفصل الرابع

### التطريز والزخرفة التي استخدمها المصريون

إن الرغبة في الأناقة رغبة فطرية في الإنسان صاحبه منذ فجر حياته، وتدل الآثار القديمة على أن الإنسان حتى في مراحل تطوره الأولى كان يميل إلى الأناقة، فعندما كان معظم جسمه عاريا كان يزينه بأنواع الوشم، ويتفنن فيها.

كما استخدم بعد ذلك الحلى المختلفة، وكان لا بد أن يتطور هذا إلى ما نراه اليوم من أنواع الأقمشة، وألوان الأزياء، ومختلف وسائل تزيينها، إما برسومات مطبوعة أو منسوجة أو مشغولة بأشغال الإبرة.

وطالعتنا آثار قدماء المصريين بمنسوجات مطرزة بخيوط القطن والصوف الملون، والتي استخدمت في عملية التطريز، لسهولة صباغتها، كما طُرزت بعض ثيابهم بخيوط من الذهب والفضة.

وكان قوام زخارفهم الأشكال الهندسية وزهرة اللوتس وبراعمها، وخطوط على هيئة الريش. وكانت الألوان الرئيسية التي استخدمت في تلوين وتطريز أروبة النساء هي اللون الأصفر والأخضر والأحمر.

ويوجد من ذلك نماذج كثيرة في دار الآثار المصرية مثل القطعة رقم ٣٧٣٦ ورقم ٣٧٣٨، ولكننا لم نجد الدليل المادي على استخدام التطريز في العصر اليوناني والروماني على الملابس، غير أنه توجد بعض النماذج للتطريز في العصر القبطي والتي يوجد بعضها في المتحف القبطي بالقاهرة مثل قميص الكتان رقم ٤١٣٠.

وفي العصر الإسلامي ازدهرت صناعة الأقمشة المنسوجة، وقل الاهتمام بتطريز الملابس ولو أن هناك بعض النماذج والأمثلة تعود إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

وكان استعمال غرزة السلسلة، وشغل الوشى بخيوط الذهب والفضة قد سيطر تماما على الأقمشة المصرية في بداية العصر الإسلامي، جنبا إلى جنب مع نوع من الأنسجة التي تدخل فيها الزخرفة القبطية، والتي كانت في معظم الحالات تشكل زخارف تصويرية، وأهم ما أدخل على الزخارف الحروف العربية، التي عاونت الفنان على إيجاد صورة فنية جميلة فأخذ في تنميقها وتجميلها.

وقد قُسمت مشغولات التطريز في مصر في العصر الإسلامي إلى نوعين رئيسيين:

١ - مشغولات بالحرير فوق الأتياال.

وقد طالعنا العصر المملوكى ببعض الملابس المطرزة أو المنسوجات ذات الزخارف المطبوعة، فلقد ازدهرت صناعتها فى هذا العصر، وقوام زخارفها أشكال هندسية أو رسوم فروع متشابكة أو طيور باللون الأزرق أو الأحمر أو البنى أو باللونين الأحمر والأزرق.

ومن طرق زخرفة المنسوجات فى العصر المملوكى تزيينها بتثبيت قطع صغيرة من الأقمشة تختلف فى لونها عن اللون الأصلي والذى يُسمى "Tatch Work" أى التطريز بالنسيج المضاف وهو ما يشبه شغل الخيم فى مصر "Tent Stitch" أو شغل الصرمة فى تركيا. (ومن المعروف أن شغل الصرمة يطلق على التطريز بالخياوط المعدنية والتي اشتهرت به مدينة بروسيا فى تركيا).

كما شاعت طريقة تطريز الزخارف الهندسية والنباتية على الأقمشة الكتانية بدون صباغتها، ويوجد منها بعض النماذج فى المتحف الإسلامى فى القاعة [رقم (٥) مثل القطعتين رقم ١، ٢ - ٨٢٢٧ شكل ١٧، ١٨]. الأولى من نسيج الكتان غير المصبوغ ومطرز بالخياوط القطنية سوداء اللون، وزخارفها بسيطة جدا فهى عبارة عن عصفورتين متقابلتين بينهما زخرفة وتحتهما شريط زخرفى بسيط، وكلها مطرزة بغرزة النباتة لتعطى الزخرفة المطلوبة.

والقطعة الثانية من نفس النسيج، والخياوط حريرية ولكن لونه أزرق غامق، وعليها زخرفة عبارة عن طائرين متدابرين وبينهما شجرة الحياة من أسفل، وطائرين صغيرين من أعلى على شكل زخرفة مثلثة. واستخدم فى التنفيذ غزرة النَّباتة والصليب، وفى كتاب الفن الإسلامى ذكرت بعض غرز التطريز التى كانت مستخدمة فى ذلك العصر وهى:

يشغل الوشى "Crewel Stitch"، غرزة السلسلة "Chain Stitch"، غرزة الصليب "Cross Stitch"، تطريز القباطى "Gobelin Stitch"، غرزة الفستون "Festooned Stems"، غرزة الزجراج "zigzag"، غرزة الرفى "Darning Stitch" غرزة نباتة للزخرفة "Holbein Stitch"، غرزة الخيام "Tent Stitch"، غرزة الفرع "Stem Stitch"، غرزة النباتة "Flat Stitch"، التطريز بالنسيج المضاف "Applied - Patch Work".

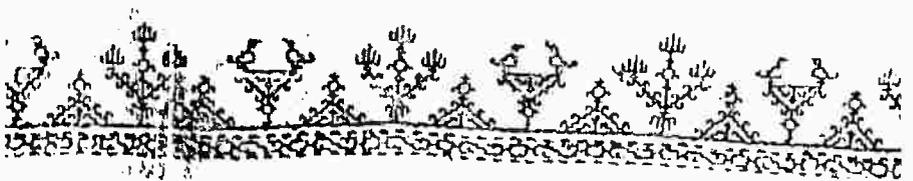
كذلك يوجد نموذج للتطريز بالإضافة إلى أرضية قطيفة من العصر المملوكى فى القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين فى القاعة رقم ١٧ تحت رقم ٢ / ١٣٠٢٤ بمتحف الفن الإسلامى.

ولما وقعت مصر فريسة للسيطرة العثمانية تأثر فن النسيج والزخرفة والتطريز بالطراز العثمانى إلى حد كبير.

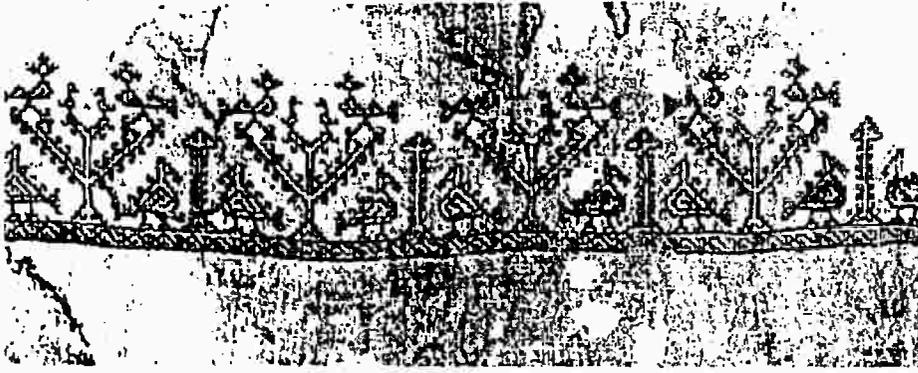
وامتازت المنسوجات التركية بالموضوعات الزخرفية النباتية، فأقبل النساجون على رسم القرنفل والسوسن، وقد نقلوا بعض العناصر الزخرفية الإيرانية لاسيما الرسوم النباتية. وأكثر الموضوعات الزخرفية انتشارا فى الديباج التركى المناطق بيضاوية الشكل المملوءة برسوم الزهور المختلفة، كما استعملوا زخارف على هيئة المروحة وأخرى على شكل دائرة تضم رسم الهلال تحف به زخرفة متعرجة تشبه السحب الصيفية.

ولا بد أن هذا الفن قد أثر فى الملابس المصرية طوال مدة سيطرة العثمانيين على مصر، ولكن لم يوجد من الملابس النسائية المطرزة بهذه الطريقة أى عدد يمكن الاعتماد عليه فى وصف الزى، فى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

وكل ما وُجد من صور السيدات فى هذه الفترة كانت ملاسهن تتميز بالتطريز البسيط الرقيق، والزخارف المأخوذة من الطبيعة، وغالبا ما تكون من أوراق الشجر والزهور والبراعم زُينت بها أطراف الطرح والأحزمة والناديل والشيلان، وأطراف الأردية القصيرة التى كانت تشبه الجاكيت وصورة أخرى لمنديل مطرز.



نموذج من الزخارف التركية على الديباج بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ( )



يظهر جمال الزخرفة والتطريز في العصر المملوكى في هاتين القطعتين المعروضتين في متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (5).

ويزخرف القماش بالتطريز بعد أن يتم نسجه بواسطة إبرة الخياطة بخيوط ملونة غالباً، ومن خامة أغلى من خامة النسيج، وكانت خيوط الحرير هي المستخدمة غالباً في هذه الفترة، كما استخدمت خيوط الذهب والفضة في كثير من الأحيان.

ومن الغرز التي استخدمت في هذه الفترة علاوة على الغرز التي سبق ذكرها:

غرزة الروكوكو "Rococo Stitch"، غرزة السراجة المتداخلة "Basket Stitch"، غرزة الملو من على الوجه "Filling Stich"، برودريه إنجليزي محشو "Rgean eye"، غرزة الحشو على الوجه "Couching Stitch"، غرزة البطانية لتحديد الزخرفة "Somak Stitch"، غرزة الضفيرة "Backstitch"، غرزة الفلترية "Filtry Stitch".

وكانت الألوان المستخدمة في خيوط التطريز تشمل الأخضر والبرتقال والأزرق الفاتح والغامق والأحمر والطوبى والأسود والأبيض والأحمر الأرجواني.

وكان يوجد بمصر عمال مهرة متخصصون في تطريز وتزيين الملابس في تلك الفترة.

فقد جاء في كتاب وصف مصر أنه كان يوجد بمصر عمال يطرزون بالفضة والذهب، ويطلق عليهم اسم القصبيجة، وكانوا في الغالب من القبط، وكانوا يزخرفون بالمعادن الحرير الأصفر أو الأبيض بعد أن تقص المعادن إلى حزم صغيرة.

ولهذا لا تكاد تخلو ملابس جميع المصريين رجالاً ونساءً من التطريز والزخرفة واستعمال الكردون في أشكال جميلة. حتى لقد كانوا يلبسون الأحذية المزخرفة بتطريز من الذهب والفضة، وهو ما يميز هذه الفترة.

هذا علاوة على تطريز أطراف الطرح والعصابات التي تُلف على الطواقى، والأحزمة والمناديل والعنترى مما كان يُصنّف على الملابس جمالاً ورقة.

وقد ذكر عبد الله النديم بعد تلك الفترة أن الأغنياء استبدلوا الثياب الكتانية بالثياب الحريرية من الأطلس والسلاوى والإسكندراني والأصفهاني والقظيفة ويُقصبون ما يريدون منها بالإبرة وهو ما يسمى بشغل الطارة. كما كانت بعض السيدات يقمن بعملية التطريز بمنازلهن سواء كان ذلك لأنفسهن، أو لغيرهن من النساء.

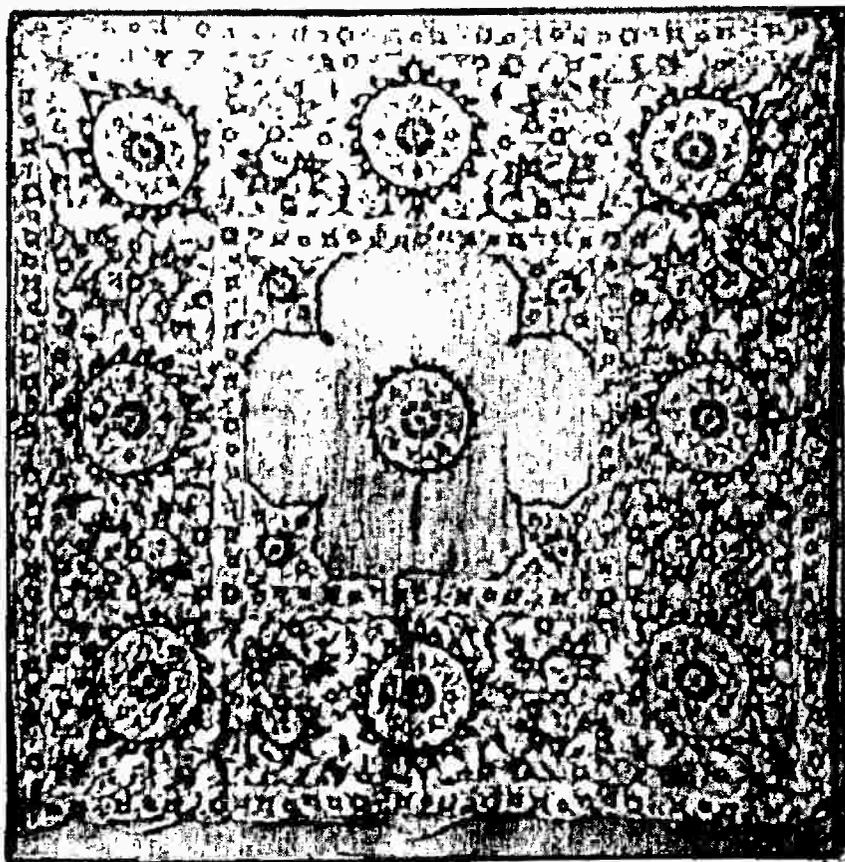
وبذلك يكون النساء قد اشتركن في كثير من أعمال الملابس مثل الغزل والنسيج والتطريز، شغلا لوقت فراغهن الواسع، والذي لم تكن أعمال المنزل تستطيع أن تملأه في حين لم تكن المرأة تزاول أعمالا أخرى خارج المنزل إلا نادرا.

بجانب أن ذلك شيء يتفق مع الميول الطبيعية للمرأة حيث تحب الزينة، وترغب في صنعها والاهتمام في مكوناتها، بدليل أن المرأة حتى وقتنا الحاضر، ومع اشتراكها في كثير من الأعمال والوظائف العامة تحب من وقت لآخر أن تزاول مثل هذه الأعمال على سبيل الهواية المفيدة النافعة، فتسلي نفسها بعض الشيء من هذا لها أو لإحدى بناتها أو لزينة بيتها.



العنثري

من القظيفة الملونة مزخرف على الظهر والكتاف وأجزاء أخرى واضحة في الصورة بخيوط ذهبية أو ملونة. الزخارف في منتهى البساطة والجمال وهي عبارة عن أوراق نباتية وبراعم مأخوذة من الطبيعة والفرز المستعملة هي الضرع (المضفرة) والحشو. كما يوجد تطريز بسيط على حافة الحزام الملتف حول الوسط.



### منديل مطرز

منديل يد وجد على قبر زوجة السلطان سليمان القانوني، به زخارف مطرزة بخيوط الحرير والفضة والذهب،  
وإستخدام في تطريزه خيوط متعددة الألوان منها الأصفر والأبيض والأحمر والأزرق الفاتح والأسود والأخضر.  
أما الغرز المستعملة فأغلب الظن أنها غرزة النبتة والفرع والحشو والآجور.

## الفصل الخامس

### الكماليات التى استخدمتها

### المرأة فى هذه الفترة

من المعروف أن ملابس المرأة جزء هام من زينتها، بل ربما كانت هى أهم مظاهر زينتها. فيجب ذكر بعض النواحي الأخرى التى تستكمل بها المرأة زينتها وتتفق مع ما تميل إليه من رغبة فى إظهار نواحي جمالها الذى كان ولا يزال يُعتبر من أهم ما تحرص عليه وتباهى به.

#### ١- غطاء الرأس :

كثير لبس رجال الدولة من الأمراء والمالِك والأجناد ومن يتشبه بهم منذ الدولة الجركسية، وصاروا يلبسون الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة، ويمرون كذلك فى الشوارع والأسواق والجوامع والموكب، ولا يرون بذلك بأسا بعد أن كان نزع العمامة عن الرأس عارا وفضيحة. وقد تعددت أنواع الطواقى واختلفت ألوانها ما بين أحمر وأخضر وأزرق، وغير ذلك من الألوان.

كما كانت أولا ترتفع نحو سدس ذراع أى حوالى ١٢ سم، وأعلها مدور ثم ارتفعت إلى نحو ثلاثة أرباع ذراع، وتشبه النساء بالرجال فى لبس هذه الطواقى لسببين أحدهما: أنه نشأ فى أهل الدولة محبة الغلمان، فقصد نساؤهم التشبه بهم ليستملن قلوب رجالهم، فاقتدت بهم فى ذلك عامة النساء. وكانت مدورة من أعلها وأسفلها بفرو من السمور.

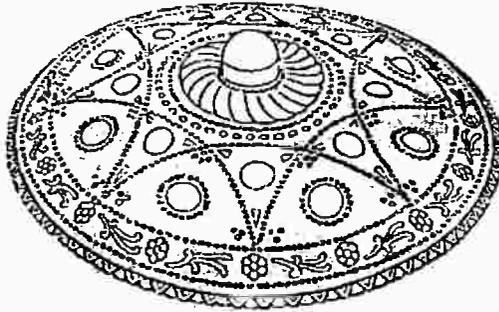
ثانيهما، ما حل بالناس من الفقر، ونزل بهم من الفاقة، فاضطرت نساء مصر إلى ترك ما ألفته من المغالاة فى الملابس، والتحلّى بالذهب، واستعضن عن ذلك بلبس هذه الطواقى وبالغن فى عملها وتواصين على لبسها.

وقد ذكر على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية: (إنه كثير لبس الطواقى للصبيان والأجناد والنساء والجوارى). وكانت حمراء أو خضراء أو زرقاء.

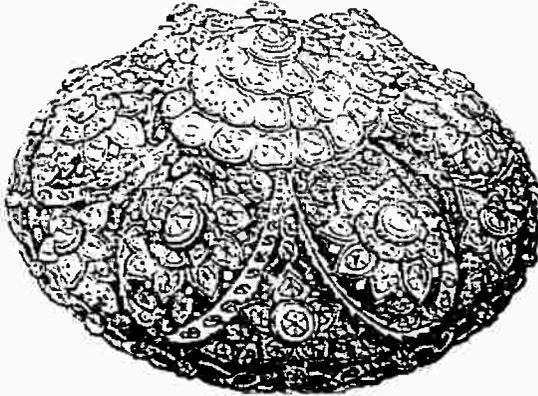
وتسمى هذه الطاقية فى الجزيرة العربية (نس) وكذلك تسمى فى القسطنطينية، (وكانت تسمى قديما فى مصر (شاشية)، وهو الاسم الذى ما تزال تحمله فى المغرب).

وقد ظهرت الطواقى المصنوعة من الذهب الخالص فى العصر العثمانى، بجانب النوع المرصع بالماس كما يظهر هذان الشكلان فى الصور المرفقة.

وقد استخدمت القטיפفة بكثرة فى صنع طواقى ذلك العصر. فأقمشة القטיפفة تختلف بوجه عام عن الأقمشة العادية، فتعتبر من الأقمشة الوبرية، فمن حيث مظهرها بوجود بروز وبرى الشكل على سطحها نتيجة إضافة خيوط خاصة من خيوط السدى أو اللحمة فتظهر بارتفاع معين على سطح المنسوج الوبرى وذلك حسب الغرض من الاستعمال. وهذا البروز يُعرف باسم الوبرة التى قد تكون مستديرة الشكل على هيئة حلقات كما فى أقمشة (القوط والبشاكير والبرانس المستعملة للاستحمام وتُستخدم للتجفيف) أو مقطوعة الأطراف كالأقمشة المستعملة فى الفرش وبعض ملابس السيدات.



غطاء للراس أيام الحملة الفرنسية (فرص) من الذهب الخالص.  
وهذا النوع منتشر بين الطبقة العليا.



غطاء للراس أيضا (فرص) مرصع بالماس.

ولبست المرأة العثمانية الطواقى القطنية بلون بنى وتلف حولها عصابة مستطيلة وضيقة باللون الأحمر والأخضر، ويتدلى من الطاقية شريط يُلف حول الرقبة مزين بالجواهر واللالء والعملات الذهبية ويبدو كأنه قلادة تنسدل على الصدر (الصورة فى الباب السابق).

أما القرويات فكن يلبسن الطواقى من المنسوجات القطنية، والمزينة بزخارف بألوان مختلفة، وكذلك الطواقى الجوخ تلبسها الراقصات.

وقد ظهرت الطواقى مرة أخرى فى عصر الحملة الفرنسية وبعدها، إذ وصف (لين) غطاء رأس المرأة فى تلك الفترة بأنه يتكون عادة من طاقية "Takeyeh" وطربوش "Tarboosh" مع منديل مربع يسمى الفارودية "Farodeyeh" من الموسلين المطبوع أو المطرز، وأحيانا من الكريب، ويُربط بدقة حول الرأس فى تكوينه يسمى (الربطة Rabtah)، وأحيانا كان يستخدم منديلان للفهما حول الطاقية لعمل غطاء الرأس. وكان غالبا ما يكون عاليا، ولكنه مسطح مما يُساعد على وضع نوع من التيجان يسمى (بالقرص Kurs) وبعض الحلى الأخرى التى توضع على رأس السيدة.

كما كانت توضع فوق الرأس قطعة كبيرة من قماش الموسلين الأبيض المطرزة فى كلا طرفيها بالحريز أو الذهب أو تُصنع من الكريب الملون وفى أطرافها حلى ذهبية أو ترتر. وكانت تُربط خلف السيدة، وتصل بالقرب من الأرض تُسمى "Tarah" وأحيانا كانت توضع على الجبهة قطعة من الموسلين أو الكريب ذات اللون الأسود أو الأحمر استخدم فى زخرفتها القطع الفضية أو قطع من الذهب القشرة بدلا من تطريزها.

ومن أنواع الزينة (الدندشة) التى كانت شائعة فى ذلك الوقت (الميزاجى Mizagee) وهو عبارة عن شريط من الموسلين الأسود أو الوردى، يُلف حول نفسه عدة مرات، وعادة ما يكون شريطا ضيقا لا يزيد عرضه عن بوصة واحدة، وطوله حوالى ٥ أقدام، والجزء الأوسط منه يبلغ ١٢ أو ١٣ بوصة يحلى بالترتر الذى يوضع متلاصقا أو يُزين بالجواهر، وفى كل طرف من أطراف هذا الشريط يوجد ترتر كذلك فى مساحة طولها من ١٢ إلى ١٣ بوصة أيضا.

كما توجد فى حوافه شراريب صغيرة بألوان مختلفة، وعادة ما تكون مصنوعة من الحريز، ويُربط هذا (الميزاجى) حول الرأس بحيث يكون الجزء الأوسط المطرز على الجبهة الرابطة تماما، ويُربط من الخلف عند الجزء العلوى من الربطة، أما الأطراف المطرزة فتسحب إلى الأمام وتتدلى فوق الصدر.

وفى بعض الكتب الحديثة ذكر أن غطاء رأس النساء فى تلك الفترة كان يُسمى (قلنسوة)، وهو عبارة عن طاقية حمراء صغيرة على شكل قمع يُلف حولها منديل أو أكثر من قماش الكريب أو حريز الموسلين الأبيض أو المرسوم أو المزركشة بصفوف الزخرف.

وفي مقدمة الطاقية تُثبت صفيحة صغيرة مكورة يبلغ طول قطرها ثلاث بوصات تقريبا تسمى (بالكون)، ونساء الطبقة العليا يتخذن هذه الصفيحة من الذهب فقط، أما نساء الأغنياء فيستخدمنها مرصعة بالأحجار الكريمة.

وكذلك قيل عن غطاء الرأس للمرأة في تلك الفترة، إنها كانت تضع على رأسها (طربوشا) أحمر يثبت على جزئه العلوى قطعة من المصاغ تسمى بالقرص، وقد تُصنع من الذهب المرصع بالماس، ويُلف حول القرص قطعتان من الكشمير كما تلف العمامة حول طربوش الرجل، ثم يُسدل على غطاء الرأس هذا طرحة بيضاء طويلة مطرزة بالذهب.



الطرحة للمطرزة

طرحة بيضاء من الموسيلين الرقيق مطرزة على حافتها وفي داخلها بخيوط الحرير البيضاء والزخرفة عبارة عن خطوط قصيرة متوالية تفصل بينها دوائر مستديرة كما نجد مثل هذه الدوائر منتشرة في كل الطرحة. واستعملت غرزة الحشو وغيرها لعمل هذا التطريز.

السيدة ترتدى طرحة أخرى أسفلها من قماش سميك نوعا وبلون أبيض أغمق ومحلّى طرفها بزخرفة محورة من أوراق النبات والبراعم.

استخدم في الزخرفة التطريز بالإضافة إلى ألوان مختلفة من الأقمشة لعمل الزخرفة ومثبت بغرزة رفي ضيقة جدا تعطى شكل الكردون.

أما باقي الرداء من اليك والسر وال فعم النسيج الزخرف.

من هذا يتضح أن المرأة استخدمت كلا من الطاقية والطربوش كغطاء للرأس، ووضعت فوقها أقراص الذهب، ولفت حولها العصائب، وألقت فوق الجميع الطرحة، واعتادت المرأة تزيين كل من هذه القطع الثلاث بشتى الطرق. (شكل موضح فى الباب السابق).

## ٢ - الشعر :

كان الشعر يُقص قصيرا من على الجبهة، ولكن هناك خصلتان طويلتان تنسابان على جانبي الجبهة، ودائما تكون مجعدة وملتوية، وأحيانا تكون ناعمة ومنسدلة، أما الجزء الخلفى، فكان يقسم إلى عدد كبير من الضفائر، ويكون عددها ما بين ١١، ٣٥ مع ضرورة أن تكون فى عدد فردى دائما لاعتقادهم أن هذا الحظ لهن، ولكل صغيرة ثلاثة خيوط حريرية سوداء تختلط بها بعض الحلى الذهبية.

ويقول عنها (كلوت بك): إن هذه الخيوط الحريرية السوداء التى تدخل فى تصفير الضفائر، تختلط بها قطع ذهبية صغيرة، وتنتهى كل صغيرة بمحلية ذهبية أو بقطف من اللؤلؤ، أو بقطعة مثقوبة من الحافة، أو بقطعة من العملة التركية.

ومجموع هذه الضفائر المنسقة على الوجه يُسمى (بالصفا)، وأيد ذلك الفرنسيون بقولهم: (إن التسريحة تظهر حول الرأس وهو ملتو نوعا ما وكان يزخرف بالجواهر والأحجار الكريمة، وكانت له (ضفائر Dafāy) تُلف بالحرير فى مؤخرة الرأس تساعد على تطويل الشعر، وتنسدل هذه الضفائر إلى الخلف.

وكانت تلصق بهذه الشرائط قطع صغيرة من قشور الذهب تسمى (برق Barq)، وكانت الخيوط الحريرية المستخدمة فى عملية التصفير مثبتة على شريط أسود من الدانتل الملفوف حول الرأس. وتعلق بهذه الخيوط القطع الذهبية (البرق)، وكانت تثبت فى ثلثيه أو ثلاثة أرباعه من الجهة السفلى، وترص فى شكل واحد، ولا يتعدى بُعد بعضهما عن الآخر البوصة الواحدة، وتثبت بحيث لا يحتك بالبرق المجاور، ويبلغ عددها فى كل شريط ٩ أو أكثر، وفى نهاية كل شريط توضع دلالية تسمى (ماسورة Masoorah) أو حلية على شكل زهرة أو على هيئة قطرة ماء. ولا يزال هذا منتشرا فى بعض الريف المصرى ويسمى (بالسواعد) لأنه يساعد المرأة على الإعجاب بشعرها، والسير فى دلال، وإن كانت تلك السواعد تصنع أحيانا من الحرير، وأحيانا من الصوف. ولعل استخدام الشعر الصناعى فى المدن هو إحياء أو تطوير لتلك الظاهرة القديمة.

وبذلك كان يكتمل تاج المرأة على رأسها، وكانت هذه التسريحات تستغرق وقتا طويلا منهن، حتى تظهر بالمظهر اللائق بهن، ولاسيما أن لديهن من الوقت المتسع لذلك.

### ٣- العيون والحواجب :

كانت الفتاة المصرية يكتمل نموها في سن الرابعة عشرة وحتى العشرين من عمرها تكون مكتملة الجمال والقوام.

وكانت عيون المرأة المصرية جميلة أخاذة ولعل هذا هو السبب في عدم إخفاؤها مع باقي الوجه، وكانت تمتاز بسوادها. وكان الاعتقاد السائد أن الكحل يُفيد النظر، ولكنه في الحقيقة كان يستخدم أساسا للتجميل، وربما تأتي فائدة النظر تباعا وهدفا غير مقصود.



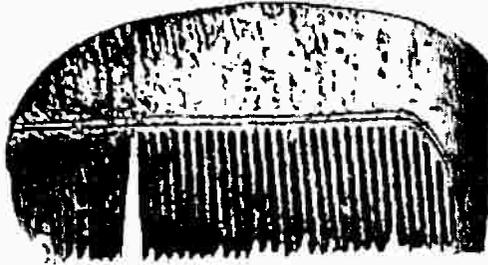
شعر سيدة مصرية مرتب بطريقة الصفا

١- ينسدل الشعر من الأمام على الجبهة على هيئة قصة صغيرة.

٢- تتبدل خصلتان مجعدتان وملتويتان على الصدغين بجانب الأذنين.

٣- يغطي الظهر بالفضائر الفردية المضفرة بخيوط الحرير المتصق بها قطع معدنية كما تنتهي بقطع ذهبية مستديرة.

٤- يلبس على الرأس الطاقية - الملتف حولها عصابة مزينة بالزخارف المنسوجة.

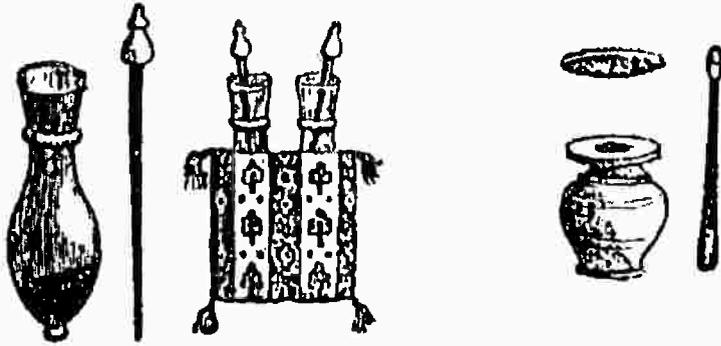


مشط للشعر مقوص الشكل - مصر - القرن الثامن عشر.

وكان الكحل يُحفظ فيما يسمى بالكاحل، ويستخدم المرّود ذو الطرف المدبب والمصنوع من الخشب أو الفضة أو العاج، وكان يُغمس في بودرة الكحل لتخطيط جفنى العين. فيبدو شعر الجفون أسود براقا. وكان يضعن فى مكان ما من الوجه (الخال) وهو نقطة مستديرة من لون أسود مما يزيد من جمال المرأة. كما اتخذت المرأة المصرية أكثر من وسيلة للتزيين والتجميل لأنهن شديداً الطموح إلى الظهور بالمظهر الفاتن لعقول الرجال. وكذلك يزججن حواجبهن بترقيقتها لتصير رفيعة.

ولقد اهتم النويرى بالحديث عن ذلك فقال: من محاسن الحواجب الزجج والبليج، والتزجج دقة الحاجبين وامتدادهما، والبليج أن تكون بينهما فرجة. وكان ذلك مما يعجب العرب والشعراء منهم.

وكيف لا تهتم المرأة بعينيها وحواجبها فى هذه الفترة وهما الشيطان الوحيدان الذى يسمح لها بكشفهما وبالتالي فهما الشيطان الوحيدان التى تستطيع أن تبرز جمالهما وروعتهما. كما يدل ذلك على اهتمام المرأة منذ القدم حتى الآن بتخطيط وتظليل العيون، وأكبر دليل على ذلك صور سيدات قدماء المصريين وطريقتهم فى تجميل العيون وتظليلها، ويوجد من هذه الاختراعات الكثيرة فى أيامنا هذه، بل إنها تتغير من موسم إلى موسم آخر. والهدف دائماً هو إظهار العيون فى أجمل صورة وجذب الأنظار إليها من أول وهلة.



أنواع من الكاحل مختلفة الأشكال والأحجام وأجمل ما فيها زجاجات الكحل المحفوظة فى كيمس من القماش المنسوج بزخرفة جميلة تحلى أركانها بشراريب تزيد جمالا. وهذا يدل على مدى اهتمام المرأة المصرية بزينتها.



رسم لعين سيدة مصرية بعد توجيحتها فتعطى فكرة عن الطريقة التى تتبعها فى تزيين عينيها وحاجبيها لتزيينها جمالا، وهى تشبه طريقة تزيين العين عند قدماء المصريين. وهذا يدل على مدى اهتمام المرأة المصرية بزينتها.

#### ٤ - الحناء والوشم:

كانت السيدات المصريات منذ القدم مولعات بتلوين أيديهن وأقدامهن باللون الأحمر واستخدمن لذلك الحناء، التي استخدمت على مر العصور والأيام. ويحصلن عليها من أوراق شجيرة الحناء، وهذا الورق يسحق ويببل بالماء فيتحول إلى عجينة يمكن استعمالها بعد ذلك. وكانت هذه الحناء من الأشياء التي تهتم بها المرأة اهتماما كبيرا فى زينتها وتجميلها ولا يستثنى من ذلك الطبقة الغنية أو المتوسطة أو الفقيرة، فكلهن يستخدمن الحناء فى ذلك الوقت. فتوضع عجينة الحناء على الأيدي بتقسيم فنى لا يتقنه غير المصريات، فتوضع فى راحة اليد، ثم تطبق الأصابع بحيث تكون العقلة الأولى مغموسة فى الحناء وتُربط اليد، وتبقى لمدة ليلة، فإذا نزعتم فى الصباح وجدت تاركة أثرا جميلا جدا فى اليد، وكذلك فى باطن القدم والأظافر.

وعادة ما تتكرر هذه العملية كل أسبوعين أو ثلاثة، وكانت هذه العادة منتشرة فى معظم بلاد الشرق، التى تستورد الحناء من مزارع صقاف النيل، حتى لقد كانوا ينظرون إليها على أنها من أهم أنواع الزينة لما تضيفه من جمال ورقة على الأيدي والأرجل.

وقد كانوا يضيفون أشياء أخرى مثل زيت الكتان لتكتسب الحناء اللون الأسود وبذلك يكون لون (العقلة الأولى) أسود ولون العقلة الثانية أحمر أما باقى الأصابع فمن اللون العادى - الأصفر المحمر أو البرتقالى الغامق.

كذلك استخدمت الحناء لتلوين الشعر وتقويته وتغذيته، كما استخدمت فى بعض العلاجات الطبية بجانب تزيين اليدين والرجلين.

وكانت عادة استعمال الآنسات قبل الزفاف إلى الزوجية بليلة واحدة منتشرة حتى الآن فى بعض الأحياء وتسمى (ليلة الحنة). وفيها تجتمع المقربات للعروس من صديقات وقريبات وجيران، وتقوم أم العروس بتوزيع الحنة عليهن جميعا حتى يشاركن العروس فرحتها. ولا زالت هذه الليلة يحتفل بها فى جميع الطبقات تحت هذا الاسم، وإن كان استعمال الحنة فعلا لم يعد له وجود الآن إلا فى الطبقات الشعبية، وفى قرى الريف.

وكانت الثريات من السيدات يستعملنها بلونها الأصفر الذهبى، ولكن عامة الشعب استعملن اللون الأحمر أو الأحمر القاتم.

#### ٥ - الوشم :

لقد اعتادت نساء الطبقة الدنيا وشم الشفة السفلى والدقن والسواعد والأيدي كنوع من أنواع تزيين الجسد.

وترجع هذه العادة إلى أزمان بعيدة حيث ظهرت فى الديانات (الطوطمية) وهى ديانات قديمة عرفها الإنسان البدائى عندما كان المجتمع الإنسانى يتألف من قبائل وعشائر صغيرة، وكان على كل فرد من أفراد القبيلة أن يتخذ لنفسه (طوطما) أى شيئا مرادفا له من حيوان أو نبات، ويتخذ شعارا له اعتقادا بأن طوطم كل فرد يقوم بحمايته مما يهدده من أخطار، كما عرفه قدماء المصريين، وربطوا بينه وبين دياناتهم، بالإضافة إلى أنهم قد اتخذوا من رسومه أيضا وسائل لزخرفة وتجميل الجسد.

وعندما جاءت المسيحية أخذ الوشم يتحول نحو الدين الجديد، مرتبطا به، ومتفاعلا معه، ومن أبرزه الوشم الخاص بالقدّيس جرجس.

ثم جاء الإسلام فاتجهت عنايته إلى القضاء على الوثنية وعبادة الأصنام، ووجه ضربات ساحقة فرفض تمثّل الإله أو الرسل، وحارب تصوير الأشخاص مما أدخل على رسوم الوشم وحدات هندسية وزخرفة جديدة كالنجمة والقمر والهلال والزهرية وغيرها.

وظل الوشم متوارثا طبقا للعادات والتقاليد، ومنها رسم السمكة باعتبارها رمزا للإخصاب، ووفرة النسل، فكثيرا من فتيات القرى كن يذهبن قبل الزواج إلى الأسواق لدق السمكة كفال حسن تجنبا لحالات العقم، ويبدو أن رسوم الوشم، قد أصابتها حالة اضمحلال وضعف خلال فترة الحكم العثمانى، شأنها فى ذلك شأن سائر الفنون.

ومن ثم اكتفت السيدات بعد هذه الفترة برسم خطوط بسيطة، مع بعض النقاط أو الأزهار فى مناطق كثيرة من الجسم كنوع من التجميل والتزين.

ولكن فى فترة الحملة الفرنسية كان منتشررا بين الطبقات الشعبية يستخدمه فى أماكن الزينة من الجسم عوضا عن الحلى والمجوهرات مما كان لا يُتاح لهن بقدر ما أتيح للطبقات الغنية من سيدات المجتمع، فاستغنين بالمصاغ والمجوهرات أساسا لجمالهن وزينتهن عن الوشم.

وكان يُستعمل الوشم الأسود أو الأزرق بواسطة معجون خاص وإبرة على يد (غازية) أى راقصة شعبية رخيصة فى ذلك الوقت، وكذلك على يد بعض الناس المتخصصين فى هذا الفن.

ومع أن عمل هذا الوشم قاس، وصعب التنفيذ شديد الألم فإن هذه العادة القديمة استمرت وخاصة عندما كانت تُستخدم فى تسجيل بعض المناسبات الهامة التى تتم فى حياة الشخص مثل الحج أو الزواج أو ما شاكل ذلك.



سيدة تزين وجهها وصدرها ويديها بالوشم وأشكاله المختلفة والمختارة من الزخارف وتبين:

نماذج مختلفة من الوشم على أجزاء مختلفة من جسم السيدة ويظهر فيها الإتيان والإبداع.

ولا تزال هذه العادة موجودة كثيرا مع أهل الصعيد والواحات يستخدمونه للزينة بجانب اعتقادهم أنه يشفى من بعض الأمراض.

ومع التطور الحضارى والثقافى أخذت تقل هذه العادة شيئا فشيئا حتى تكاد تتلاشى فى المدن والقرى، بل إنه من المألوف أن تجد شابا أو سيدة كانت لهما بعض ألوان الوشم من الصغر، فلما أدرك الآن وأحسن أن هذا مظهر من مظاهر التخلف لا يليق بهذا العصر

ولا بما حصله من الثقافة مهما كان ضئيلا، فمن المؤلف أن نجد آثاره بعد محاولة إزالته بمختلف الطرق والوسائل.

وهكذا كان للعلم والثقافة والحضارة الإنسانية المتطورة أثر في مطاردة هذه الأباطيل الخرافية والأفكار الواهية الكاذبة.

## ٦- الجوارب والأحذية

كانت أنواع الجوارب المزركشة والمزخرفة بألوان غاية في الروعة والجمال منتشرة في العصر العثماني. وغالبا ما كان هذا النوع قد استخدم في صناعته الإبر الكبيرة (التريكو)، المتعددة الألوان والأشكال في ذلك العصر، وأقمشة التريكو هذه تتكون من فتلة واحدة تكون غرزا متتالية ومتداخلة مع بعضها مكونة نسيجاً مطاطاً. وتمتاز هذه الأقمشة بأن لها قابلية شديدة لامتصاص العرق والرطوبة، ولذلك تفضل في استعمال الملابس الداخلية والجوارب كما تمتاز بقابليتها للمطاطية مما يساعد على سهولة الحركة عند لبسها، وذلك ما يتطلبه لبس الجوارب.

وكانت ألوان الجوارب متناسقة كالأحمر والأخضر والأصفر والأزرق والأبيض، واستخدمت هذه الألوان بتدرجاتها، كما يمكن استعمالها مجتمعة في جورب واحد. وكان يطلق على هذا النوع اسم (شرابلان) في العصر العثماني، ولبسته النساء، ولبست فوقه الخفاف (البابوش) وأنواع الأحذية الأخرى.

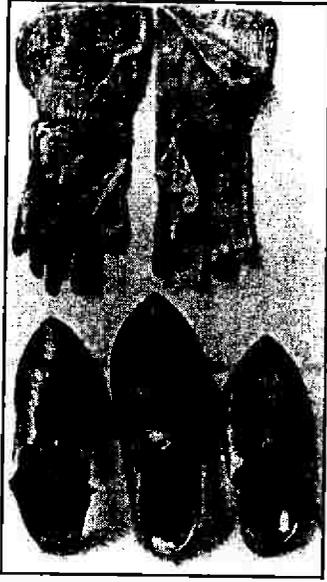
وقد استعملت الجوارب للنساء والرجال على السواء بألوانها الهندسية الجميلة في خطوط أفقية.

وقد روى جواز المسح على الجورب عن تسعة من أصحاب الرسول ﷺ، ويشترط في صحة المسح على الجورب أن يكون سميكاً، فلا يصح المسح على الجورب الرقيق الذي لا يمنع وصول الماء إلى ما تحته، وكذلك لا يصح المسح على الجورب الشفاف الذي يصف ما تحته رقيقاً كان أو سميكاً.

يتضح من ذلك أن أنواع الجوارب السميقة والرقيقة ظهرت منذ عهد النبي ﷺ.

## الأحذية

من المصنوعات الجلدية التي تُصنع في القاهرة بنجاح، منها الأحذية والبابوش والبلغة (البانتوفل) إلى غير ذلك من الأنواع. وكان صانعوها يُسمون (السرماثيه Saramâtyha) (كلمة مشتقة من السرمة)، وهو الاسم الذي استخدمه رجال الحملة ومؤرخوها.



خفاف (بابوش) وقفاز من جلد (الشمواه) مزخرفة  
ومطرزة بخيوط الذهب والفضة (القرن ١٦م)  
(محفوطة بمتحف طويقابو سراى باسطنبول)



انواع مختلفة من الأحذية: عبارة عن أنواع من الخفاف  
(البابوش) من الجلد مزينة بالزخارف النباتية ومطرزة  
بخيوط الذهب والفضة. (القرن ١٧م).  
(محفوطة بمتحف طويقابو سراى باسطنبول)



جورب (شرايلار) من خيوط التريكو بألوان متعددة،  
والزخرفة قوامها الزخارف الهندسية.



نوعان من الأحذية:  
إلى اليمين (بابوش) من الجلد مزي بالزخارف النباتية  
ومطرزا بخيوط الذهب والفضة.  
إلى اليسار (بابوش) من القماش الأسود مزينا بالزخارف  
النباتية ومطرزا بخيوط الحرير والفضة (القرن ١٧م).  
(محفوطة بمتحف طويقابو سراى باسطنبول)

وكان صانعو الأحذية يصنعون كل ما يلزم البلاد من الأحذية والمزد والركوب والبابوش والخفاف، وغالبا ما كانت تزخرف بنقوش جميلة، تُشتغل باليد على الجلد.

### الخف Khouff

كانت الخفاف تلبس قديما فى مصر، من قبل الرجال والنساء على حد سواء. ويذكر (دوزى) أيضا أنه بعد غزو الأتراك لمصر يبدو أن خفاف سيدات القصور وخفاف الجواري والإماء العائدات لسادة أغنياء مترفين كانت فى غاية الروعة والبهاء.

أما (لين) فيقول: إن الخفاف هى نعال أو أحذية مصنوعة من الجلد المراكشى الأصفر. وانتشرت الخفاف بين النساء فى العصر العثمانى، وكانت مصنوعة من الجلد المزخرف برسوم وألوان مختلفة أو مصنوع من الجلد المزخرف باللون الأسود، أو مطرز بخيوط الحرير أو الذهب.

ويذكر (دوزى) أيضا، أن الرجال والنساء يلبسون الخفاف إذا أرادوا ركوب الخيل أو الطواف بالمدينة لشرء ما يحتاجونه، وهذه الخفاف نوع من النعال وتصنع من الجلد المراكشى الأحمر أو الأصفر. علما بأن معظم الخفاف كانت تبطن بالفراء. ويلبس فوقه (البابوج).

### المزد "Mest"

هو نوع من الأحذية، يُصنع من الجلد الأصفر أو القטיפىة المشغولة بالحرير أو القصب، لا حافة له من الخلف مما يؤدى إلى أن يبقى الكعبان ظاهرين للعيان. ويقوم المزد فى أقدام النساء مقام الجوارب لأنهن كن يبقينه بأقدامهن أثناء جلوسهن على الدواوين والسجاجيد. وجاء فى كتاب وصف مصر، أن الأحذية كانت متنوعة كالأجزاء الأخرى من الملابس. وقد وصف (المزد Mest) بأنه نوع من الشرابات المراكشية "Maroquin"، وهو يكسو القدم كله ومن فوقه يلبس البابوش "Babouch".

### والصُرمة "Sarmah"

وهى فى أساسها مراكشية أيضا، وعند دخول النساء لمكان مُغطى بالسجاجيد، يخلعن الصُرمة والبايجوات، ويُبقيين المزد وذلك تمشيا مع الآداب السائدة، وبذلك اختلط اسم المزد والخف فى تشبيبهما بالشراب الذى يُلبس تحت الأحذية الخارجية.

أما الحداء الخارجي ذو الرقبة الطويلة، وقد ذكرها دانديني إذ يقول: (إن النساء إذا أردن أن يمشين مشية مريحة في الدروب أثناء المطر والوحل، فإنهن يلبسن بواتين من الجلد المراكشي تصل ركبهن، وهن يشمرن ثيابهن من كل جانب، حتى لا تبتل ملابسهن أو تتلطح بالأوحال، وتسمى (سرموذة)، السرموج، الزرموذة، الجرموق، وهذه الكلمات جميعا تحريفًا للكلمة الفارسية سرموذة. وهي نوع من غطاء لباد للساق يلبس فوق الخف.

وكانت النساء العاديات يلبسن نوعا من الأحذية يسمى (بالمركوب)، (كالصرمة) لا تشعر فيه أرجلهم بأى ضغط عليها، وذلك لأنه كان مفتوحا من الخلف. فالمركوب إذاً يشبه النعل أيام المعاليك في أن كلا منهما يلبس خارج المنزل، وأن السيدة تخلعهما عند الدخول لأي مجلس مثل الأحذية الأخرى.

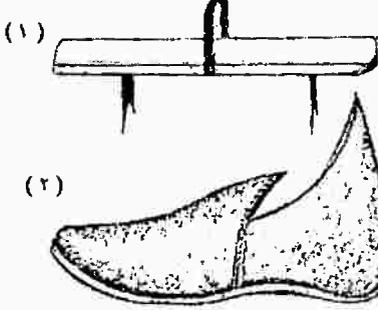
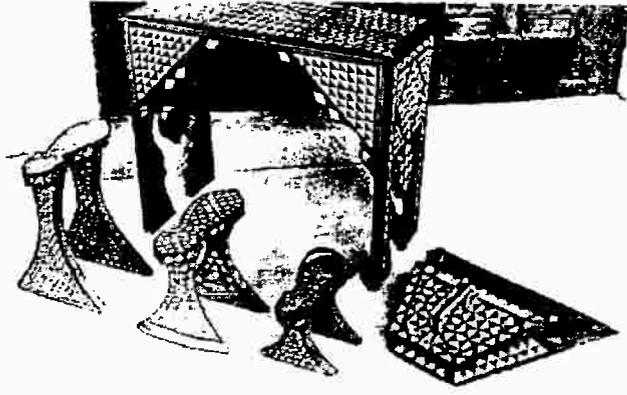
كذلك كانت النساء تستخدم (القباقيب) التي ترتفع عن الأرض حوالي ٨ أو ٩ بوصات وكانت دائما تُحلى بأصداف اللؤلؤ والقضة. ولكن استخدامها كان مقصورا على الحمام، وقليلًا ما كانت تستخدم في المنزل، إلا إذا كان الغرض حماية ملابسهن من الاحتكاك بالأرض أو لإظهارهن أكثر طولًا.



حداء برقبة للنساء من الجلد مزخرف بزخارف قوامها الزخارف النباتية داخل حمامات، ومطرزة بخيوط الذهب والفضة. (القرن ١٧م)

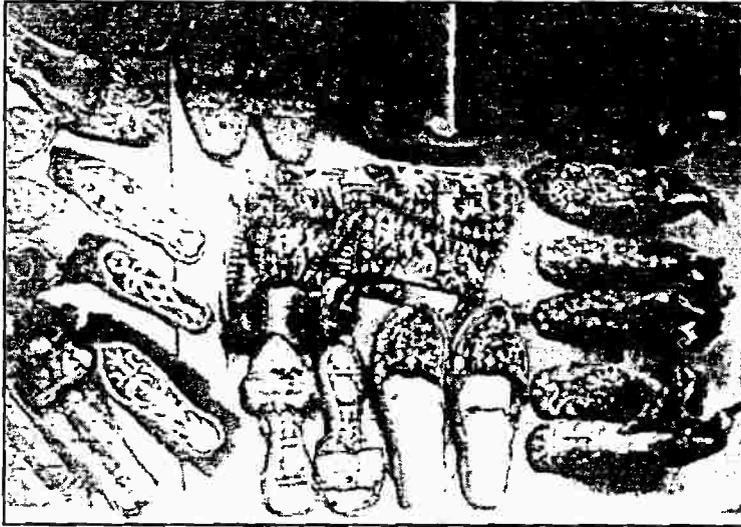
(محافظة طوبقارو سراي باسطنبول)

بعض التحف من الخشب اللطعم  
بالصدف والعاج، من بينها قيقاب  
— من القرن ١٦ - ١٧ م  
(محافظة بمتحف الفن  
الإسلامي باسطنبول)

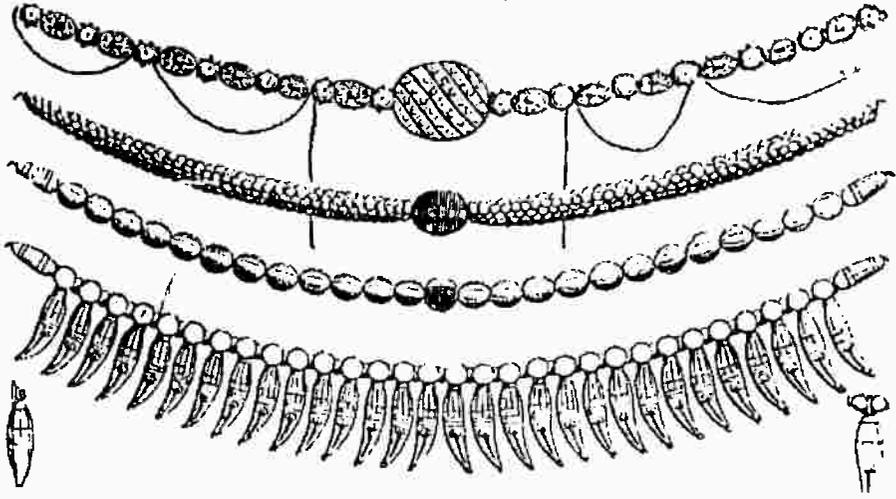


١- قيقاب من الخشب العادي - له جلدة سادة علوية  
مثبتة في وسطه ويرتفع عن الأرض بحوالى ٤  
بوصات.

٢- حذاء من الجلد ذو نعل رفيع وبدون كعب-  
مستدير من الأمام ومدبب من الخلف.

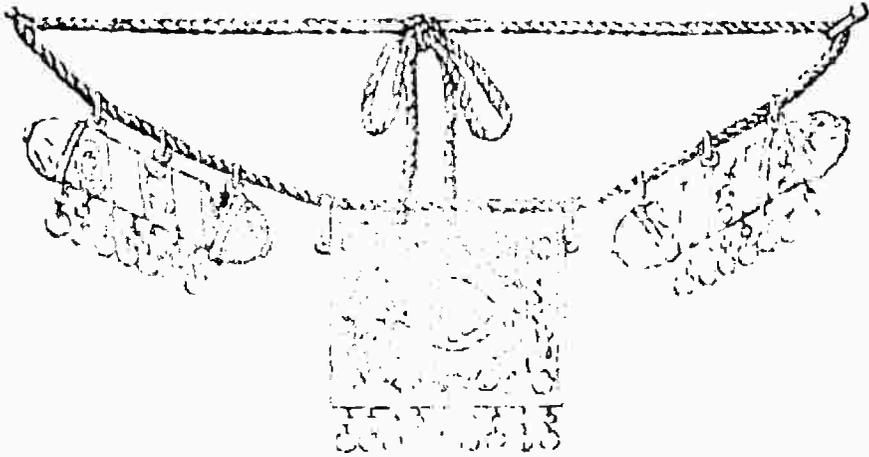


أنواع الأحذية والنعال والبايوش المختلفة والتحددة الخاصة بالنساء في العصر العثماني، ومصنوعة من الجلد  
والقماش، المزخرف والمطرز من القرن (١٦ - ١٧ م).  
(محافظة بمتحف طوبقابو سراي باسطنبول)



### العقود

مجموعة فريدة من العقود التي ارتدتها سيدات القرن الثامن عشر والتاسع عشر يلاحظ فيها المهارة اليدوية والصبر والافتقار في عمل قطع فنية لا تقل عما يصنع اليوم.



### الحجاب

نموذج من دجاجة التي كانت ترتدى ويلاحظ وجود الدلايات المرديه منعا للحسد.

## ٧ - الحلى والمجوهرات

اعتادت المرأة في كل العصور، وعلى مر الأيام أن تزين لتظهر أكثر فتنة وجمالا فسعت إلى لبس الكثير من الجواهر والحلى الذهبية في أماكن عدة من جسمها، فلم يخل جزء من جسدها من محاولة لتزيينه بقطعة فنية لتجذب إليها نظر الآخرين.

وليس هذا هو الهدف الوحيد الذي كانت تسعى إليه، بل كانت ترمى إلى شيء من الزهو والخيلاء والتعالى على الآخرين، وإظهار الثراء بكثرة ما تمتلكه منها، حتى النساء الفقيرات حاولن تقليد الثريات، ولكنهن اتخذن حليتهن من خامات رخيصة لتحقيق أهدافهن.

ولعل الفراغ الثقافي والاجتماعي لدى المرأة كان أيضا من بين دوافعها إلى ذلك بدليل أنها كلما تطورت اجتماعيا، وتقدمت ثقافيا، قل اهتمامها بهذه الحلى الظاهرة، بقدر ما يزيد اهتمامها بالتباهي بثقافتها الواسعة، وعقلها الواعي، ورغبتها في البساطة التي لا تخلو من سمة الأناقة ولمسة الجمال.

وقد عُرفت الحلى منذ زمن بعيد، وبقيت آثارها تنطق بمهارة الصانع، ففي مصر الفرعونية نجد كثيرا من أنواع المصاغ والمجوهرات التي درجت عليها المرأة المصرية والتي لا زالت آثارها واضحة حتى اليوم.

كذلك في العصور الإسلامية، وخاصة في العصر العثماني. فقد تزينت المرأة في ذلك العصر بأجمل أنواع الحلى والمجوهرات. فقد استخدمت منذ القدم التيجان والأطواق على الرأس من مختلف أنواع الجواهر وألوانها، والمطعمة بالذهب والفضة، كما تداخلت هذه الحليات بين خصائل الشعر المدلاة من الشعور الصناعية.

وزينت أذنيها بأجمل أنواع الأقراط، ومعصمها بأروع أنواع الأساور، ولبست القلائد ليزدان بها صدرها، واتخذت من الخواتم حلية لأصابعها، وكان إهداء الخاتم للفتاة عند خطبتها من العادات المألوفة في العصر العثماني والخواتم الخالية من الجواهر تسمى دبلة. ولا زالت رمز الخطوبة والرباط المقدس. واستخدمت الأقراص الذهبية والأقراص المرصعة بالماس (موجودة في الباب السابق). والأحزمة تحت الصدر وحول الوسط.

وما زالت نفس الأساليب القديمة المتبعة في الأشكال والأنواع حتى يومنا هذا، مع تحوير أو تطوير بسيط من حيث الصنع والخامات، بل إننا نجد بعض التصميمات الحديثة مقتبسة تماما مما وجد في مقابر قدماء المصريين مثلا، وخاصة مقبرة (توت عنخ آمون).

وفي عصر الماليك وصفت المرأة وحليها وأنها ارتدت أفخر ثيابها وتزينت وتعطرت. ومن أكثر ما كانت تهتم به المرأة - القلائد متعددة الأشكال والأنواع، ومن بينها قلادة تُصنع من

العنبر تسمى (العنبرية) وكانت تُصنع من عدة طبقات من العنبر، وتقدلى على الصدر، وهى عوض عن الطوق أو العقد من الجواهر.

وقد كثر استخدام هذه القلادة بصورة واضحة فى زمن الناصر محمد بن قلاوون فى القرن الرابع عشر الميلادى، حتى قيل: إنه لا توجد امرأة فى ذلك الوقت إلا ولها قلادة من العنبر.

ومن الحلى التى استخدمتها المرأة فى هذا العصر - عصر المماليك - الأطواق المرصعة بالجواهر الثمينة، وعلى رأسها العصايب المزخرفة بالذهب واللؤلؤ.

هذا عدا الخلاخيل التى توضع فوق السراويل حتى تظهر للناظرين، وقد تضرب برجلها فى الأرض أحيانا حتى يسمع صوتها بوضوح.

فإذا تجاوزنا عصر المماليك وانتقلنا إلى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وقرأنا ما كتبه الكتاب عن مجوهرات تلك الفترة، وشاهدنا الصور المأخوذة لها نستطيع أن نؤكد أن ما ترتديه المرأة منها اليوم ليس بالشىء الجديد على المرأة المصرية، بل وعلى المرأة عموما فى كافة أنحاء العالم.

وقد تبالغ النساء فى التألُق وإظهار مفاذن الجمال، فيحلين أصابع أقدامهن بما يحلين به أصابع اليدين من الخواتم المرصعة بالأحجار الكريمة بحيث كانت المرأة تلبس فى اليد الواحدة أكثر من خاتم إظهارا للنعمة وإعلانا للثراء، وإبرازا للجمال (واضحة فى الطرحة المطرزة سابقا).

وعلاوة على ذلك (فقد ذكر الجبرتي) (أن النساء استخدمن كثيرا من الذهب والجواهر حتى إنهن تحلّين بها، ووضعنها فى ثيابهن، فكان هناك سروال شببيكة من الحرير الأصفر والقصب، وفى كل عين من الشببيكة لؤلؤة، وكذلك فى تكة السروال. كما كان على رأس الأطفال أطواق من ذهب وجواهر.

وعلى ذكر الحلى والجواهر يجدر شرح بعض القطع المختلفة التى استخدمتها المرأة بشىء من التفصيل:

#### - العقود:

كان التشابه كبيرا بينها، إذ إن حباتها لم تكن تطول عن ٢٥ سم، مما لم يجعلها تلتف تماما حول العنق، وذلك رغبة من النساء فى إظهارها وعدم إخفائها عن الأنظار، وكان الرباط الخلفى يمتد حوالى ست أو سبع بوصات، ولكن خصلات الشعر المدلاة تقوم بتغطية هذا الجزء الخالى من حبات العقد. كما كان يتوسط العقد عادة حبات كبيرة الحجم يختلف عددها من ١ إلى ٣ إلى ٥ حبات، كما كان يختلف لونها أحيانا أو يختلف فى اللون والحجم معا.

وكانت السيدات الغنيات يلبسن العُقود من اللآلئ والماس، وفي وسط العقد أُلماظة مثبتة في الذهب. وبجانب هذه العقود القصيرة، كانت توجد عقود طويلة تصل أحيانا إلى الحزام ومصنوعة من الماس أو أحجار كريمة أخرى، وكانت تسمى قلادة "Kilâdeh"، وبعض النساء ارتدينها، وبها قطع من العملة المصرية أو التركية المذهبية، كما تزين بالسلاسل الذهبية الطويلة التي تنسدل حتى الخصر، وتنتهى بعلبتين صغيرتين في إحداهما القرآن "Qorân" لمنع الحسد وجلب الحظ، والأخرى بها عطر. وكانت تسمى القلادة في ذلك العصر أحيانا (بالكردان)، عبارة عن سلاسل متشابكة تتدلى منها عملات ذهبية عثمانية.

أما نساء الطبقة الفقيرة فلبسن العقود المصنوعة من حبات الزجاج الملون في صف واحد، أو عدة صفوف بشرط وجود حبة كبيرة أو أكثر في الوسط. كما كان مشهورا لبس عقود الكهرمان. كما وجدت أيضا مشابك (دبابيس) الصدر تستعملها النساء لتدبيس بعض أجزاء الزي.



قلادة مكونة من خرز ذات العيون الذى انتشر صناعته في مصر في العهد القبطى.



تزيّنت النساء بالفلائد وكانت تسمى في ذلك العصر بالكرمان. والشكل يبين كردان من العصر العثماني من الذهب، عبارة عن سلاسل متشابكة، و عملات ذهبية عثمانية. وبه أحجية مرصعة بالفصوص.



(ا)

( ١ ) مشبك صدر مستدير مزخرف بطائرين متقابلين. من الذهب المملوء بالنيقا - (من العصر الفاطمي).



(ب)



(ب)

(ب، ج) دلايتان على هيئة هلال.



(د)

( د ) مشبك صدر أو دلاية على هيئة هلال.

(هـ) مشبك على هيئة مثلث. ( و ) مشبك صدر مستدير عليه نقش مكتوب.

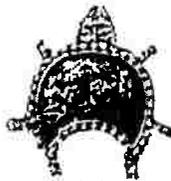


(هـ)

( ز ) مشبك صدر أو دلاية على هيئة هلال بزخارف محببة.



(ز)



(ز)

## – الأحجية :

وهي من الأشياء الهامة التي كانت المرأة المصرية تحرص على اقتنائها وتغطيتها بقطعة من قماش مشمع لحمايتها من الماء أو التلف، وتوضع داخل غلاف من الذهب أو الفضة الرقيقة وتُربط بشريط حريري أو سلسلة، وعادة ما يُعلق على الجانب الأيمن من الحزام، ويمر الشريط أو السلسلة على الكتف الأيسر.

وكانت هذه الأغلفة تحمل كلمات عربية مثل (ما شاء الله) أو (يا قاضي الحاجات)، وأحيانا كانت السيدة تلبس ثلاثة أحجية في وقت واحد: الأوسط منها عبارة عن حجاب رقيق بداخله ورقة مطوية، وسُمكه حوالي ثلث بوصة، أما الآخران فيأخذان شكلا اسطوانيا وفي أطرافها كرات صغيرة، وبداخل كل منها ورقة ملفوفة بها بعض الآيات القرآنية، وكانت أحيانا تُعلق للأطفال وأحيانا تخلعه المرأة لتضعه على رأس طفلها.

كما اعتادت المرأة لبس المصاحف لدرء الحسد والعين، وجلب الحظ والسعادة. وكانت تُسخ القرآن، وتضع في قطعة من القטיפه أو الجلد المنقوش، وهي عادة تركيبة أصلا. وكان يُعلق على الجانب الأيمن ويربط بشريط ويعلق على الكتف الأيسر مثل الحجاب تماما.

## – الحلقتان :

كان معظم الحلقتان من الذهب، ولكن بعضها كان من النحاس. كما كان بعضها يُصنع من الفضة. وكثيرا ما كان بالحلقتان النحاس حبات ملونة من العقيق والزمرد الرخيصة. وكان يُثبت بها الأناض أحيانا على شكل قطرة من ماء ثم يطلى بلع الحسد.

أما نساء الطبقة الغنية. فكان يستخدمن اللؤلؤ والزمرد مثلت هي ذهب. أو الزمرد والأناض كذلك تستخدمن الحفان الذهبية المنقوشة بنقوش سحرية بحدود. أو حديد يقرأ وتكون حبات حلقات ذهبية تعص إلى ١٥ حلقة منها، في رسم في ليد حبات سحرية مسدرة.

## القمرات :

وهي نوع من الحلقي المستخدمة لتعويذة لبس في مقدمة غص الرأس، وتتكون إما من حبة واحدة. وإما من ثلاث أو خمس أو سبع. وتسمى الواحدة منها قمره.

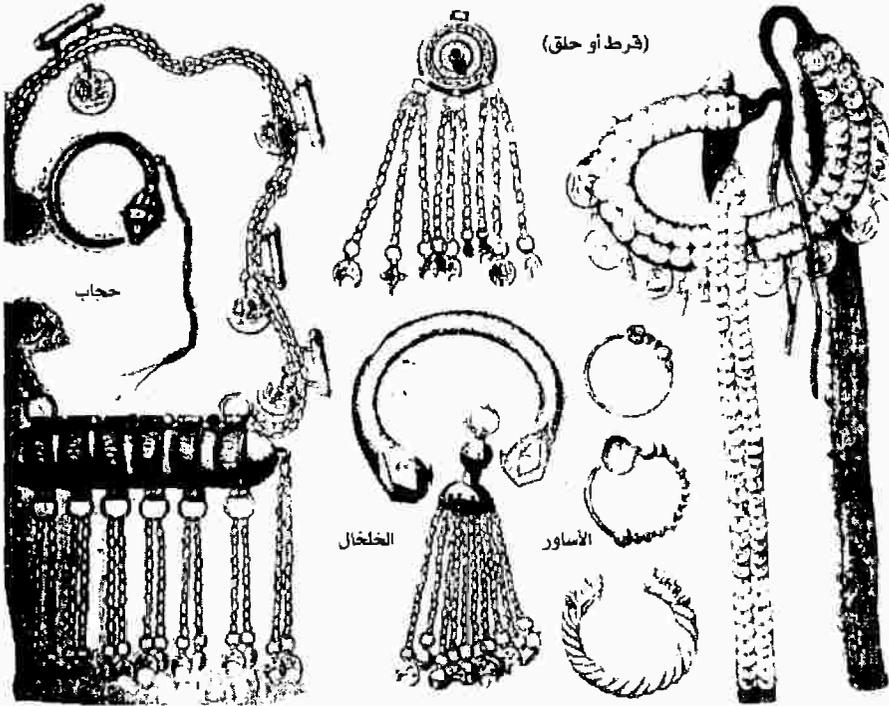
وكان يكتب عليها بعض الكلمات مختارة للتبرك بها من (يا كافي . يا سافي . يا حامي . الخ) وشبيهة بهذه القمرات أنواع أخرى كانت تسمى بالساقية، وهي دوائر مسطحة من الذهب الشفتشي، وبها لآلي صغيرة وأناض

## - الأساور :

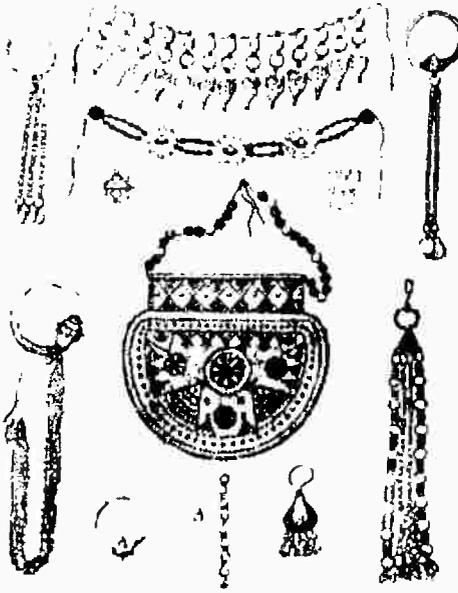
استعملت السيدات الأساور الذهبية التي كانت تصمم بحيث تنفرج ثم تُضم لتمسك باليد، وكلها مصنوعة من الذهب البندقي اللين، ليتمكن فتحها وضمها، وكانت تُصنع على هيئة لفائف بسيطة غير معقدة.

وكانت تستخدم الأحجار الكريمة في صنع الغوايش وغالبا ما كانت مثبتة في الذهب. وملاأت السيدات المقتدرات أيديهن بأسوار الذهب حتى المرفق، فكانت كثيرة العدد فخمة الصنع فاخرة الشكل تدهش الناظر بروعتها وجمالها.

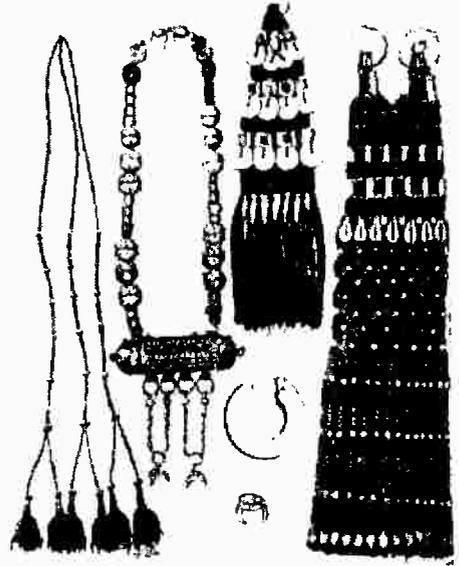
أما الفقيرات من النساء فكان يُصنع لهن غوايش من الزجاج الملون غير الشفاف من اللون الأزرق أو الأخضر غالبا، كما كانت تزخرف أحيانا بألوان أخرى. ولا تزال نجد الكثير من هذه الغوايش في أيامنا بين الحلى التي تقطنها المرأة، وتزين بها من وقت لآخر سواء كانت غنية أم فقيرة.



مجموعة من المصاغ سنة ١٨٠٠م بينها حجاب أسطواني معلق في سلسلة تتدل منها أحجية أسطوانية صغيرة.



مجموعة من المصاغ في مصر سنة ١٨٠٠ م يتوسطها حجاب معدني معلق في قلادة من الخرز.



مجموعة من مصاغ كان منتشرا في مصر سنة ١٨٠٠ م، ونرى وسط هذه المجموعة حجابا صديقا مدلى من قلادة مكوّبة من خرز أزرق وحيات معدنية



مكحلة

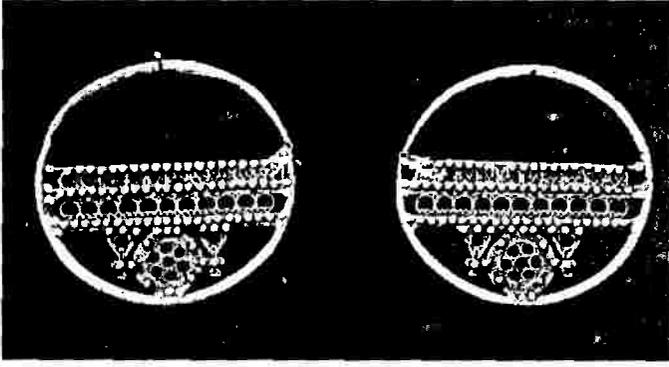


قلادة مشاهرة

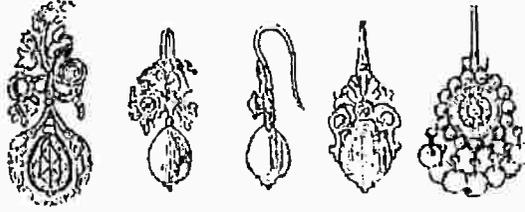


مرآة

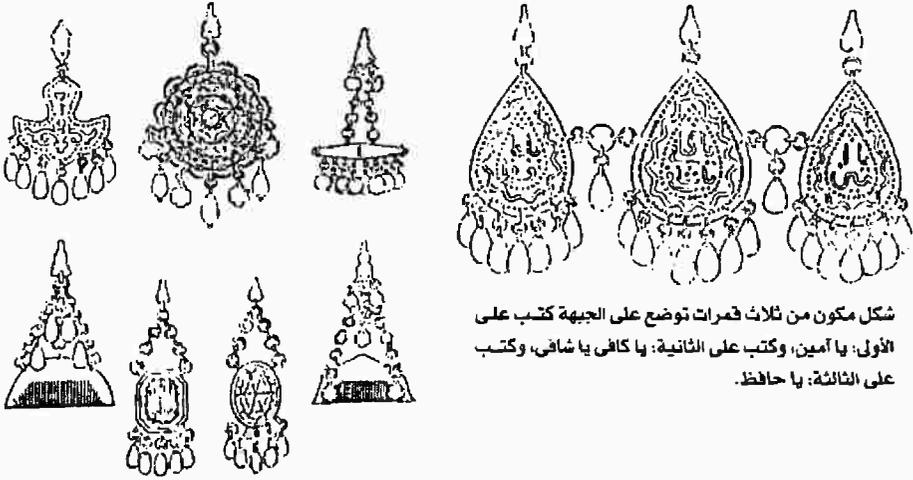
قلادة مشاهرة، ومكحلة ومرآة من الأنواع التي كانت تاراجة في مصر ١٨٠٠ م.



قرط من الذهب مزين بزخارف محببة وأسلاك مشبكة  
(من العصر الأيوبي).



مجموعة مختلفة من الحلقات الذهبية والمرصعة بقصوص الأماظ واللؤلؤ - ويلاحظ في جميع الأشكال دقة الصنع  
وجمال الذوق وروعة الفن ومهارة الصانع.



شكل مكون من ثلاث قمرات توضع على الجبهة كتب على  
الأولى: يا أمين، وكتب على الثانية: يا كافي يا شافي، وكتب  
على الثالثة: يا حافظ.

مجموعة مختلفة من القمرات الفردية ويلاحظ  
في دلاياتها الأعداد الفردية لدرء الحسد.

## - الخلاخيل :

كانت تصنع من الفضة أو من الذهب الخالص بدون أى زخرفة، وتُلبس فى السيقان، وكان لبسها قاصرا على بعض السيدات، ويُعتبر الخلاخال من قطع المصاغ ثقيلة الوزن بدرجة كبيرة، وعندما تسير السيدة كان يحتك كل خلاخال بالآخر فيعطي رنيناً يلفت أنظار الرجال، ويخلب عقول المصريين حتى لقد نُظمت كلمات تتغنى برنة الخلاخال التى تنزع الإعجاب وتسلب العقول، وكان بخلاخيل الشابات أجراس صغيرة تحدث صوتا جميلا عند المشى.

## - حلى الرأس :

قبل أن نتحدث عن حلية الرأس، علينا أن نتذكر ما كانت السيدة ترتديه - الطربوش أو الطاقية التى كانت تُعلق بها عملة فضية أو ذهبية أو ترتر أو دلايات بندقيّة أو تُلبس معها ربطة أو عصابة.

كما يوضع على الجزء العلوى المسطح من الطربوش قرص قطره خمس بوصات، وكان يُصنع من الذهب للفتيات ليتمشى مع الطربوش الأحمر الغامق، وكان يُصنع من الفضة للطبقات الأقل ثراء، وبعض الموسرات كُنَّ يُطعمن القرص الذهبى بالألماظ، ويُسمى قرص ألماظ، وكان الألماظ يُوضع على شكل وردة، أو أوراق شجر.

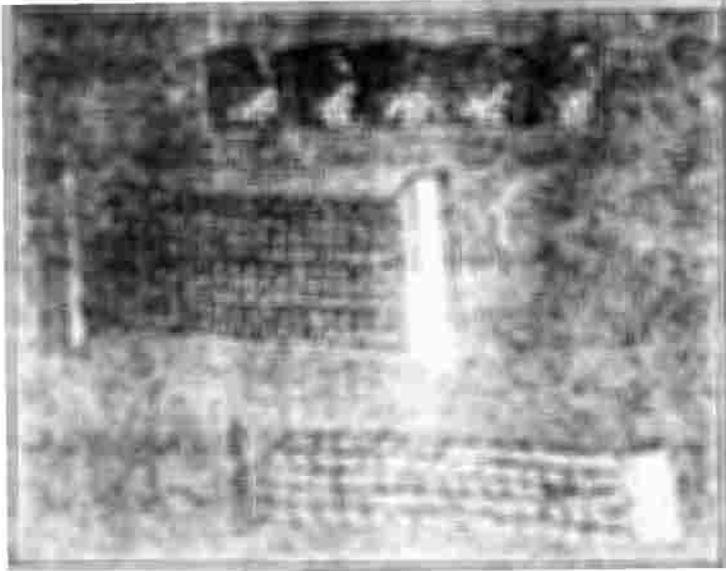
وكان هذا القرص المُطعم بالألماظ ثقيل الوزن، يؤلم فى خلعه أو لبسه، وكانت النساء اللواتى يرتدينه باستمرار يشتكين دائما عند خلعه من الصداع، مع أنهن كن يرتدينه بالليل والنهار.

غير أن قرص الليل يختلف عن قرص النهار فى الصنع والخامة. والسيدات الغنيات كن يحتفظن بثلاثة: واحد للخروج وثنان للمنزل، والأخير يُلبس عند النوم.

وكان هناك قرص من الشمع المعطى بالورق تلبسه النساء الفقيرات والشغالات.

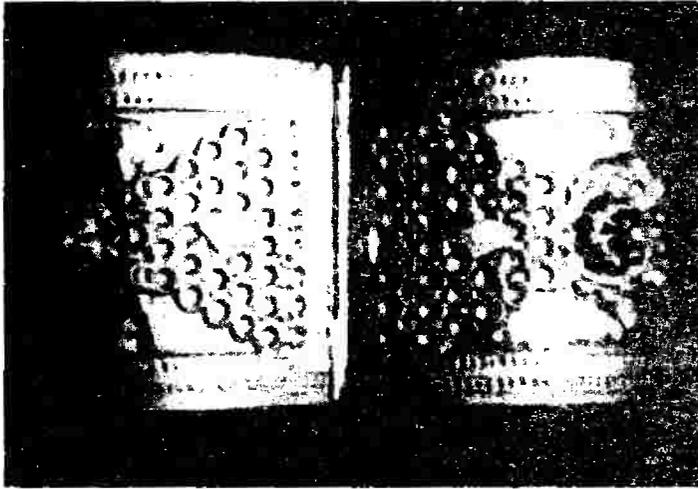
ومن أنواع الحلى والمجوهرات التى زينت بها المرأة العثمانية الملابس وغيرها، حلية كبيرة الحجم من الذهب كانت تُستخدم لتزيين الرأس أو لتزيين الأحزمة أو الملابس.

ومن حلى الرأس أيضا قطعة توضع فوق الجبهة تُسمى القُصة "Kussah" طولها حوالى 7-8 بوصات، مصنوعة من الذهب المرصع بالماس وأحيانا من الزمرد واللآلى، وتوضع على مقدمة الربطة، وتثبت بواسطة خطاطيف بسيطة فى الرابطة، وكانت أحيانا تصنع من الفضة المرصعة وهى عادة ما توضع فى رأس العروسة بالذات وتظهر من ثنايا شالها، كما يظهر القرص، أو هى بديلة لما تلبسه الأنبيات من (الميزاجى) وهو الشريط الرقيق المزخرف.

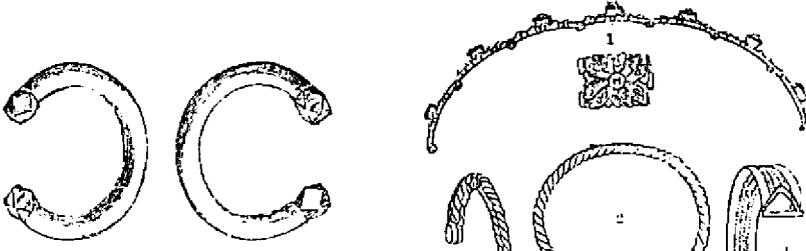


أشكال الاساور

التسكيت يحتوى على ثلاث اساور من الذهب من العصر العثمانى .  
 الاسورة العليا من الذهب مكونه من قطع مربعة الشكل ومرحرفة . وفي نهايتها مفصلة . وفي الوسط اسورة من  
 ذهب مكونه من شرائط رفيعة بها حبات أفقية ولها مفصلة عريضة في نهايتها .  
 الاسورة السفلى من الذهب أيضا مكونه من شرائط أفقية ولها مفصلة تربط كل هذه الشرائط مع بعضها



اسورة عريضة من الذهب من العصر العثمانى ومرحرفة  
 بزخارف غاية في الدقة والجمال .

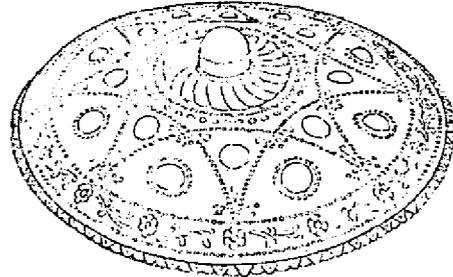


الخلائيل

تلبس في نهاية القدم -- وهي ثقيلة الوزن --  
وتصنع من مواد مختلفة -- فمنها الذهب -- ومنها  
الفضة -- إل غير ذلك.

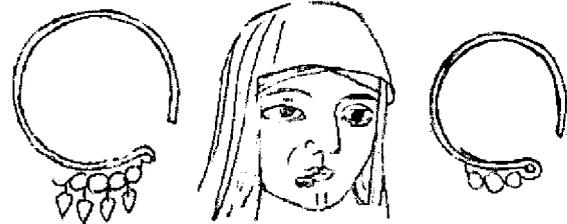
الأساور

يلاحظ في جميع الأشكال أنها مفتوحة ليسهل  
لبسها وخلعها وإذا احتاج الأمر لمشيك للأساور  
الرفيعة فيصنع لها ما يناسبها من الحابس  
الجميلة مثل رقم (١).



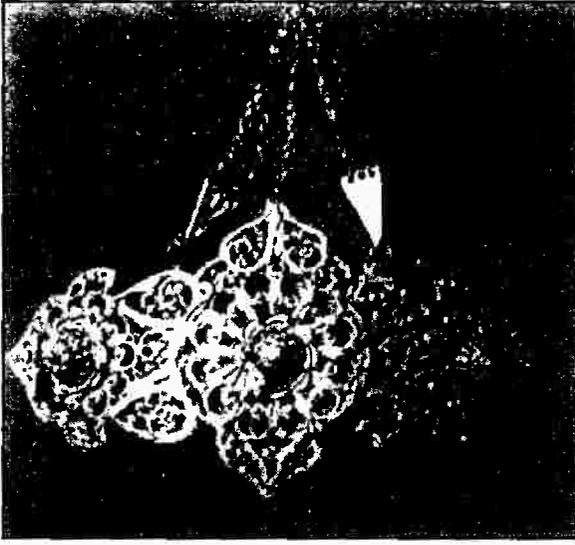
قرص من الذهب يلبس فوق الطاقية  
غطاء للرامس (قرص) من الذهب الخالص.

تختلف قيمة الأقراص تبعاً لثراء صاحبه والوقت الذي يرتدى فيه وكان يرصع ويحبل باللائن  
والأحجار الكريمة في بعض الأحيان. وأحياناً أخرى يصنع من الشمع للجوارى.



الخزّام

كانت ترتدى الخزّام طبقات معينة من الشعب في الجانب الأيمن من الأنف.



حلية كبيرة من الذهب، كانت تستخدم لتزيين غطاء الرأس أو لتزيين الأحزمة، أو لتزيين الملابس.

كذلك كان يوجد نوع آخر مماثل يسمى (عنيبه Enebeh) ولكنها كانت أطول إذ كان طولها يصل إلى ١٤ أو ١٥ بوصة لدرجة أنها تلف على غطاء الرأس نصف لفة.

كما كان هناك أشياء أخرى مما تُزيّن به الجبهة والجوانب تصنع في تكوين بارز من المجوهرات ذات مثبتات من الذهب أو الفضة على جانبي غطاء الرأس تسمى (بالريشة) أو على شكل هلال وتسمى (هلالا)، وأحيانا كانت تصنع على شكل فراشات أو أزهار أو أشكال أخرى.

وهي بمثابة ما يُعرف (بالبنس) المزخرفة، وكان يلبس دائما مع الساقية والقمر مشط صغير من الذهب لتثبيت كل منها، وإضفاء جو من الجمال على السيدة.

#### - الخزام :

كانت تزين به الأنوف وكان يبلغ قطره بوصة أو بوصة ونصف، ويُعمل غالبا من النحاس، وعادة ما يكون به ثلاث حبات ملونة أو أكثر، ويكون لونها أحمر أو أزرق، وغالبا ما يوضع في الجانب الأيمن من الأنف، ويُلامس جزءا من الفم.

ولذلك كان لزاما على من ترتديه أن ترفعه بإحدى يديها عند الأكل، وكان يُلبس عند قلة من سيدات مصر، وخاصة عند الطبقات الدنيا بالقاهرة.

هذا، وقد كان للمرأة أثر كبير فى صناعة أدوات التجميل الأخرى وتطورها، كالأمشاط والمرابيا وأوانى العطور والمكاحل، والشكمجيات (وهى صناديخ الحلى) وكلك (الكيمير توكاس) وهو توك للأخزمة.

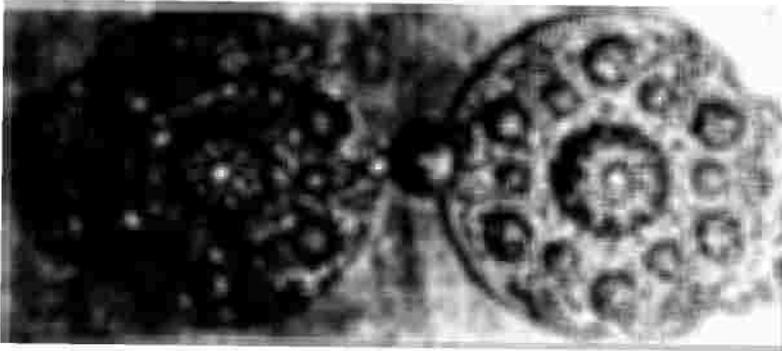
وكان من المتوقع أن تبقى لدى الأسر الميسورة، وبين آثارها نماذج من أنواع الحلى القديمة، ولو حتى مما يرجع تاريخه إلى أوائل القرن التاسع عشر، ولكن الغريب أننا لا نجد أثرا لهذا النوع من المصاغ فى القرنين الماضيين.

وقد تكون بعض الأنواع الحديثة من المصاغ الشعبى مثل القلائد والأقراط مشابهة للأنواع التى كانت تنتج فى العصر الملوكى، ولكن أصولها لا تكاد توجد باستثناء أمثلة ونماذج ضئيلة جدا منها كالتى نراها معروضة فى متحف الفن الإسلامى.

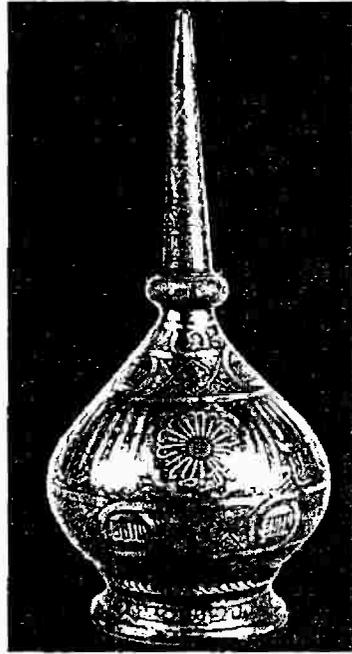
ولعل هذا يرجع إلى حالات الفقر التى كانت تنتاب البلاد، مما دعا إلى أخذ الذهب القديم وإعادة تشكيله من جديد دون الاحتفاظ بالقديم، ولو لمجرد ذكرى للأجيال القادمة. هذا إلى جانب انعدام الوعي فى هذه الفترة بالحرص على التراث، والحفاظ على كل أثر قديم للمستقبل، ولعدم تقدير قيمة هذه الآثار من الناحية الحضارية، وما تؤديه من خدمة للثقافة الإنسانية.

ولا شك أن التخلف الثقافى والحضارى كان له أثر كبير فى ذلك.

على عكس ما نراه لدى كثير من الأمم المتقدمة من المحافظة على التراث، ذكرى للقادمين، وتكريما للراجلين وإحياء لذكراهم.



كيمير توكاسى (توك للأخزمة).



قمقم باسم السلطان حسن. من النحاس مسحوب الرقية يستخدم للعطور. عليه زخارف كتابية غاية في الدقة والجمال - من العصر المملوكي - القرن السادس عشر م. (رقم ٧٩ / ١٥١١) - الفن الإسلامي.



كيس (كيسلير) من اللون الأزرق والأبيض من خيوط التريكو، قوام الزخرفة زخارف كتابية.

## ٨ - الحمامات والنظافة العامة في مصر.

امتازت مصر على سائر الأقاليم الإسلامية بإبداع حماماتها، وكانت ذات شهرة عظيمة في ذلك.

وكان عمرو بن العاص قد أمر بإنشاء أول حمام، شيده المسلمون بسويقة المغاربة بالفسطاط، وكان هذا الحمام يعرف بحمام الغار بسبب مقاساته الصغيرة، في الوقت الذي كانت فيه حمامات الروم تشتهر بسعتها.

«وذكر الشريف أسعد الجوانسي، عن القاضي القضائي أنه كان بمصر (الفسطاط) ١١٧٠ حماما»

وذكر المسيحي في تاريخه: إن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أول من بنى الحمامات بالقاهرة.

وقال ابن المتوج: إن عدد حمامات القاهرة إلى آخر سنة ٦٨٥ هـ كان يقرب من ثمانين حماما.

والحمامات التي تكلم عنها المقرئزي أربعون حماما، منها اثنا عشر حدثت في زمن الفاطميين، وستة أنشئت أيام الأيوبيين وفي زمن السلاطين الجراكسة أنشئ اثنان وعشرون حماما، فيكون مجموع ذلك أربعين حماما.

وذلك يطابق ما كتبه رجال الحملة الفرنسية في كتبهم، إذ ذكروا أن عدد الحمامات التي كانت في أيامهم تزيد على المائة.

وعن وصف الحمامات وطريقة العمل فيها يقول الرحالة الألماني (أرنولد فون هارفي) كان بالقاهرة حمامات كثيرة للرجال والنساء، وكانت أرضية هذه الحمامات وجدانها مكسوة بالرخام، ويسخن الماء في غلايات كبيرة ينقل منها بواسطة أنابيب فخارية إلى أحواض رخامية.

ومن الطريف ما نقله المقرئزي عن ابن اسحق في كتاب المبتدى: أن أول من اتخذ الحمامات بالطلاء بالنورة، سليمان بن داود عليهما السلام.

وكان التردد على الحمامات عادة عند المصريين حيث تذهب إليها النساء للاستحمام أولا ولأنها كانت إحدى مجتمعاتهن المألوفة ثانيا، يأنس فيها بعضهم لبعض، ويتبادلن الأحاديث الودية عن بعض شؤونهن المنزلية فيما يتعلق بأشخاصهن أو أقاربهن.

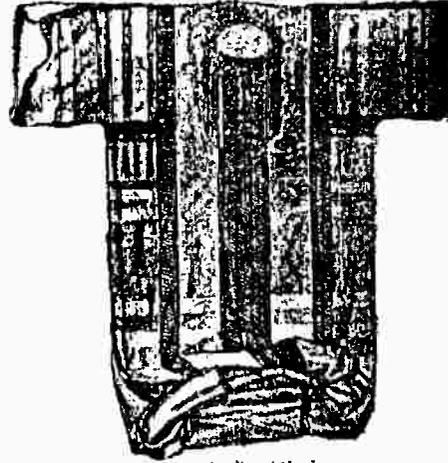
ونساء مصر من أرق النساء طبعاً وأحلاهن صورة واهتماماً بالنظافة واستجابة لما يحدث عليه الإسلام من اهتمام بالنظافة والطهارة، وحرصاً على الظهور بالمظهر اللائق الكريم.

والواقع أن المرأة المصرية تفننت في مختلف الوسائل التي تظهر جمالها، وتبرز فتنتها، فحرصت على العناية بنفسها وجسمها، واهتمت بإزالة الشعر الزائد من جسمها، وتسوية حواجبها بالتهذيب والزينة لتظهر دائما في أجمل صورة ممكنة.

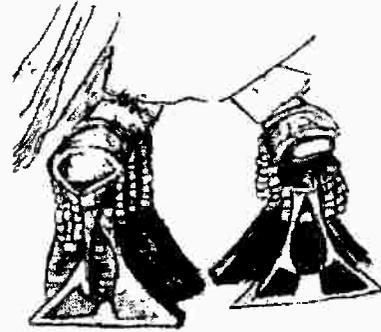
ومن العادات التي كانت مألوفة في مصر منذ عهد المماليك، ذهاب العريس، والعروس إلى الحمام قبل حفل الزفاف، ويعتبر هذا الحدث عيدا من الأعياد العائلية الرائعة، كما أن المريض إذا دخل الحمام اعتبر ذلك إعلانا لشفائه. ويستأجر الحمام لهذه المناسبة حتى لا يشاركهم فيه أحد.



سيدة بملابس الحمام



نموذج لنفس الرداء.



شكل القبقاب المرتفع.

سيدة ترتدى الثوب الخاص بالحمام وقد ازدانت حافته الأماميتان ببعض التطريز البسيط - وكذلك أطراف الأكمام. أما نفس الرداء فمصنوع من القماش اللين ذي الخطوط الرفيعة. كما تلبس القبقاب الخشب الخاص بالحمام ذا الكعب المرتفع.

كذلك كان الحمام بمثابة مركز اجتماعي اعتادت أن تجتمع فيه النساء والصدىقلتمتـــ بعيدا  
عن البيوت حيث لا كلفة ولا قيود— يتحدثن في مختلف الشئون.

وتصطحب المرأة معها أفخر ثيابها. وأنفس حليها لتلبسها بعد الاستحمام حتى يراها غيرها  
في أبهى حللها وأجمل مظاهرها.

وكان كثير من الرجال يعارضون في ذهاب المرأة إلى الحمام ونصح كثير من العلماء معاصريهم  
أيام حكم الماليك بعدم السماح لنسائهم بدخول الحمام لما اشتمل عليه زمن الماليك من المفاسد  
والعادات الرديئة.

وذكر «لين» أنه يوجد من ستين إلى سبعين حماما للناس العاديين، فيتوجه إليها كل الناس  
تقريبا بدلا من الاستحمام في النيل.

أما الأغنياء فكان لديهم حمامات خاصة في منازلهم، ولكنهم مع ذلك كانوا يتوجهون إلى  
الحمامات العامة بالخارج.

وكان هناك حمامات للسيدات وأخرى للرجال وبعضها كان للآثنين، مع تخصيص الصباح  
للنساء والمساء للرجال. وكثير من السيدات كن يستأجرن جزءاً من الحمام يسمى «الخلوة» وكان  
هذا قاصرا على المقتدرات منهن. وقد تصحب الأطفال على أن يأخذن القباقيب وملابس  
الاستحمام معهن..

وأحيانا كانت العائلة تستأجر الحمام بأكمله وترسل سيداتها إليه مرة واحدة أو مرتين في  
الأسبوع، كما كان بعض السيدات يتفقن مع بعضهن ويستأجرن الحمام في يوم معين ويذهبن  
إليه سويا، ثم بعد ذلك يفتح الحمام للجميع.

أما الفقيرات فينطلقن إلى الحمام وحدهن دون أى شيء معهن، ودون اهتمام بستر أجسامهن  
أمام الرفيقات ولو حتى بالمنشفة.

ومن المهمات الاجتماعية للحمامات في هذا الوقت، أن الأمهات كن أحيانا يذهبن إليها  
لاختيار عروس لأبنائهن حتى تراها عارية تماما، فلا تنخدع بمظهرها الخارجى.

وأخيرا كانت الحمامات وسيلة أخرى لتزيين المرأة وتجميلها بجانب ملابسها الأنيق وحليها  
الفاخرة وحنَّتها وكحلها.

وبذلك كانت نساء مصر تنفرد عن باقي نساء العالم في طريقة إظهار مفاتنها، وإبراز زينتها وجمالها بطريقة طبيعية أو بدائية بسيطة، حتى جاء الغزو الفرنسي، وعرفت الأساليب الغربية الحديثة، وأخذت المرأة المصرية تتدرج في تتبعها وملاحظتها، حتى نراها الآن وقد وصلت إلى استخدام أحدث المبتكرات الحديثة في عالم التجميل، وتسير المرأة المصرية في كل بدعة وكل تقليعة غربية حتى لا يتهمها أحد بالتخلف والتأخر. وترآت الأشياء البسيطة الجميلة الطبيعية التي كانت مستخدمة، والتي كانت الأساس الذي بنى عليه الغرب تقدمه في مختلف نواحي الحضارة على أساس من علم الشرق وحضارته.